ما لم تحك شهرزاد

إيمان عماد الدين

دار الكنزي النشر والتوزيع

دار الكنزي للنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

محمد صلاح شديد

المدير العام

إيناس الدسوقي

الطبعة الأولى

الكتاب: ما لم تحك شهرزاد

المؤلف: إيمان عماد الدين

تصنيف الكتاب:

تصميم الغلاف: يارا عمر

المقاس:

رقم الإيداع:

All Rights Reserved

Alkanzy for Publishing and Distribution

+01003897918

Alkanzy.co@gmail.com

Facebook.com/Alkanzy.com

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

إلى رب العباد

يا من وهبت الحياة لبتولك إيمي زاد، ووهبتها هدايا لاتعد، ولا تحصى، منها أغلى الهدايا (أمها) التي دفعت حياتها ثمنا لراحة أبنائها؛ داعية أن تصبح الفردوس تحت أقدامها، وهدية الأخ الغالي النفيس الوحيد، وهدية الأب العزيز الفريد، وهدية العائلة الحبيبة ،ومصرها المحروسة شموع هنا وهناك من قريب أو بعيد توجب الشكر، والعرفان، والتقدير من قلبها الوليد لكل شموع دربها ماحي دموعها ببسمة أمل، ومنحة من رحم الألم والمحنة، ودعوة لجميع شموعها.

يا من هم قاطنوا عالمها الواقعي، والافتراضي سعدت وشرفت بمعرفتهم شموع الإنارة، وشموع اخرى ظننتها شموع احتراق، ولكنها أنارت ظلامها باختراق.

تهديهم كلماتها بدعوة بركة العمر، وسعادة القلب، وراحة البال وعلو الشأن.

.....

ايمي زاد

الفهرس

بلغني أيها القارئ العزيز

شوقك لإيمي زاد تحكي

فعليك الذهاب لصفحة (6)

ومقابلة عروس البحيرة

والرديف بصفحة رقم (11)

وإن أردت قطون مملكتي الحب

فعليك بالسفر للصفحة (21)

ومعرفة الرحول في الصفحة (28)

ولايجاد المفتاح فابحث بالصفحة (32)

وسر السرمدي بالصفحة (41)

وكشف من هو الغواص بالصفحة (52)

وما هي عبادتي في الصفحة (58)

ولحب الامتلاك فاستقل الصفحة (62)

وامتياط الجواد في الصفحة (65)

ومقابلة الضيف بالصفحة (68)

والسلطان صفحة (71)

وخاطرة عينيك بالصفحة (74)

****

وبعد شهرزاد

تقبل دعوتي للعشاء وعليك الترحال لصفحة (76)

وان أردت قارب رشيد فارتاد الصفحة (93)

وأخيرا الفوز بزهور papaver في الصفحة (110)

وبعد الوصول

في انتظار رأيك برحلة العثور؛

إلى اللقاء مع هوامش بتول.

نبذة الكاتبة (129)

إيمي زاد تحكي

عروس البحيرة

بلغني

أيها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد،

والحكم السديد، والعمر الوافر المديد

منذ زمن ليس ببعيد.

أن هناك عروس بحيرة الزمان علياء

أميرة جميلة بمملكة الموتى الأحياء

تجلس حزينة تعتلي عرش أبيها في انطواء

تقص حكاية المملكة لصديقتها غيداء

واحدة من أسماك الزينة الأوفياء،

وما حل بالمملكة وما أصابها من وباء،

وكيف سميت بأغرب الأسماء

وكيف تبدل الحال،

بعد ما كانت مملكة بحر نيس،

وكيف قسم كل غال

بأيدي سالبي كل نفيس.

مملكة الأحلام، والكنوز، والضياء؛

أصبحت بحيرة الظلام، والأشباح، والهباء.

منذ أقدم العصور الجولوجية.

تمتد من الخليج إلى المحيط العظيم.

الأن أصبحت أحدى البحيرات الصغيرة.

شرق البرزخ متصلة بمحيط القبيلة،

ومياهها الهادئة الخصبة العميقة؛

أصبحت ثائرة ضحلة عقيمة.

****

ليس أعداؤها فقط من رياح، وأمطار، وأنهار،

وعوامل تعرية من نحت، ونقل، وإرساب

هم المذنبون الوحيدون في هذا الانهيار

الرماح.

أخرون حولوا تلك المملكة إلى سراب،

وبدأت دموع الأميرة تتساقط كالأمطار،

وسمكتها تواسيها بكلماتها الرقيقة،

وتقدم لها زهرتها الجميلة بلونها الخلاب،

ولكن كاد يقتل الأميرة البكاء؛

حين تذكرت كيف

قتل أصدقاؤها الأسماك

بأيدي الكابوريا الزرقاء،

والصيد الجائر بالشباك،

وطرق الصرف الشنعاء.

هي صرف الهلاك

صرف زراعي

صحي وصناعي.

وحين تذكرت أباها الملك،

وما أصابه من الأمراض

حزنا على ما هلك.

بفضل مغتصبي الأراضي

وبسبب ازدياد معدل الإجرام

بعد ماكانت أميرة الأحلام.

أصبحت مسؤلة فرز الأرواح

تقابل يوميا واحدًا من الأشباح.

أحد ضحايا فعل وحش الزمان

بقصص يشيب لها الولدان،

ولكن أخر واحدة

كانت ضحية الانتقام

طفلة في عمر الزهور

ماتت غرقا بيد انعدام

الضمير من النور

لحرق قلب أمها عليها

تقتل أمام عينيها

لأنها كانت ضوء عينيها

وحدث ذلك من أجل الغيرة القاتلة

بين منافيسيها في أسواق المالية الراهنة

كوكو كوكووووووو

ويعلن الديك حلول فجر يوم جديد بالصياح

أدركت إيمي زاد الصباح،

وسكتت عن الكلام المباح،

وعينها تملؤها الأفراح،

وشعورها بالنصر والفلاح

حين ترى شهر يار غارقا في نوم عميق؛

ليكتب لعمرها يوم جديد برحمة الله الفتاح؛

لتكمل حيلتها وتقص حكاية مسؤلة فرزالأرواح؛

منقذة حياتها من السياف وحامل الرماح.

الرديف

بلغني

أيها الملك السعيد.

ذو الرأي الرشيد،

والحكم السديد،

والعمر الوافر المديد.

منذ زمن ليس ببعيد.

في إحدى ليال الشتاء.

استيقظت فتاة كتاب الوجوه سراء.

على صوت عال شديد الضوضاء..

ففتحت نافذة كتابها لتعلم ما هذا الهراء..

لتجد نيران جبارة تجتاح الهواء.

ضوؤها يذهب الأبصار..

حسيسها يصم الأذان.

تلتهم الأخضر واليابس في ثوان،

فإذا بفارس هبط من السماء،

وأخمد بقوته الخارقة كل النيران.

.....

علمت أنه روح البطل برسيوس

أحد أبطال مدينة الفردوس

جاء لينقذ زوجته فيروز

بعد أن أشعلت النيران في جسدها

حزنا على موت برسيوس زوجها

بيد الغدر الآثمة.

في أعظم ثورات الرديف الحاسمة

ثورة كل رديف للظالم على الطاغية

في مدينتهم الغالية

بسبب استعمار بريطانيا للهندوس

واشعال جسدها واحد من تلك الطقوس.

اعلان غضبها لموت حبيبها برسيوس.

فنظرت علياء للبطل نظرة حائرة

هل يوجد رديف في مدينتها متسائلة

وتزهق تبعيته نفسه الثائرة

.....

فأجابها بدعوة لرحلة سريعة

تجوب صفحات كتابها العجيب

وتعرف عالمه الدفين

وتعد نفسها لاكتشاف الكهوف

وتكون للحظات له رديف

وفي النهاية تختار

أي الطرق يلزم الاستمرار

.....

فقبلت دعوته ورحلت إلى المجهول

لترى عالم الرديف المهول

عالم سري عجيب

لا يشعر به غريب

جراحه في أمس الحاجة إلى طبيب

.....

في أول كهف من كهوفه المظلمة

وجدت عريفا رديفا بكتيبته الهارمة

يعاني من تسلط أحكام قائده الظالمة

وفي أعلى حائط كهفه صورة فتاته الحالمة

لتجد ممر لكهف تلك الفتاة في نهاية كهف حبيبها

.....

تدخله لتجدها فتاة في الربيع من عمرها

تجلس في خندق متألمة

من قسوة أهلها و أحكام أبيها العارمة

تحلم بعريف أحلامها الهائمة

منقذها ومخرجها من كونها تابعة

ولكنها لم تعلم أن سجانها مقيدا في سجون عاتية

فظهر لها في نهاية كهف الفتاة الحالمة

ممر لكهف أبيها خلف صورته الطاغية

.....

موظف حكومي يعاني من روتين عمله

وأحكام مديره الواهية

بلوائح وقوانين عقيمة متهالكة

.....

وبين طرفة عين وانتباهاها

تجد سراء نفسها

في كهف جديد

لفتاة ليست غريبة عنها

من طلبة الدراسات العليا مثلها

رديفا أيضا لطاغية

من أساتذة الجامعة

تقول لها:

إلى متى الانصياع لتلك القيود

والرضوخ لها؟

كشفت بكلماتها جرحًا غائرًا

لم تع له من قبلها

فنظرت إلى برسيوس

نظرت موافقة

لإكمال طريق الحق

بدلًا من تكون رديفا للظلم

ستصبح قائد

معركة أسمى الحلم

وأصبح برسيوس رفيق دربها

مقاتلًا في كهوف حربها

في بحور الحياة

طوق النجاة.

قائدها في معركتها القادمة

هو كلام كتاب الحقيقة

نبراسها في كهوف كتاب الوجوه

التي يكسو حوائطها زيف الصور

إلا قليلًا يكون طبق الأصل

فعليها كشف كل مزيفة

ومعرفة أصل كل فصل

.....

وفجأة؛ أعلنت صفارة الحكم

بدء مباراة الألم

بين فريق أخيها وفريق الخصم

فأخوها رديفًا أيضًا في ملعب الإحباط

لاعبٌ يجلس على مقعد الإحتياط

متمنيًا أن يقوم بدوره مرة

لكنه مطرودٌ بأمر قائده

محبوسٌ في كهف جار كهفها

حالمٌ بتحقيق حلمه وحلمها

لخوض مباراة عظيمة

ونيل النصر ومحو الهزيمة

.....

صرخت صرخة مداوية

بين كل الكهوف منادية

على كل رديف معلنة

بدء رحلة النصر

ممتطية قطار الحق

مع كل رديف حق

.....

وفجأة استيقظت سراء

على صوت الضوضاء

ضاحكة على حلم الهراء

أكان كل هذا هباء!

فتحت النافذة لتستنشق بعض الهواء

وكعادتها تتصفح صفحات كتاب الوجوه

مثلنا

تتجول بين صور

محفورة بحوائط كهفه

ولكن هذه المرة اختلف الأمر

وأكتشفت الزيف من الأصل

لتعلم من تتبعه

ومن تتركه

ومن تضيفه صديقًا

.....

وإذا بطلب صداقة يرسل لها

من برسيوس رفيق حلمها

ليصبح بطل علمها

وأرسل رسالة تقول....

كوكو كوكووووووووووووووووو

ها قد أعلن الديك بالصياح

قدوم فجر جديد وضاح

حين إذا

أدركت إيمي زاد الصباح

وسكتت عن الكلام المباح

وعينها يغمرها النصر والفلاح

لرؤية شهريار وهو غارقا

في سبات عميق رباح

ليكتب لعمرها يوم جديد

بيد الله المجيد

لتكمل حيلتها

تتم نصر الرديف قصتها

منقذة حياتها من السياف

وحامل الرماح

الحب مملكتين

بلغني

أيها الملك السعيد،

ذو الرأي الرشيد،

والحكم السديد،

والعمر الوافر المديد.

منذ زمن ليس ببعيد

عُثر على وريقة تحوي رسالة عجيبة

بإحدى ضفاف جزيرتنا البعيدة

حملتها إلينا رياح الزمن من قارب غريقة

قائدها فارس همام عابر سبيل

صارع عتو أمواج الموت

حتى صرعته قبل رحيل شمس الأصيل

وألقته الأمواج لشاطئ المصير

فاحتضنته أرضنا في صمت

ثم رحل في سبات طويل

حتى فاق على صوت عجوز هزيل

يعيده للحياة من جديد

قارئة ما كتب برسالته بخط عجيب

من زمن بعيد

"لن تغيب

عني أبدا لن تغيب

سلبوك مني بالحديد

لاتبك يا أغلى رفيق

سأردك إلي من جديد

لا وداع يا أسمى الأحلام

رزقت حقا بفارس جرئ

يناضل لأجلك خير النضال

لن يقتل شنقا وهو برئ

بل يقاتل لأجلك قهر الليالي

وما فعلته الأيام

...

ثم أردفت متسائلة عن

قصة تلك الكلمات

وسبب مجيئه إلى جزيرة المملكات

فقص عليها حكايته

وما حل به طوال رحلته

وكيف حرم من حلم حياته

حتى أصبح يتمنى مماته

أو أن يصبح أحد اللصوص

لاختلاس حلم النفوس

وما سمعه عن جزيرة الماس

وتساءل أحقا سيجد هنا الخلاص!

فنظرت له العجوز مشيرة

إلى نهاية الدرب

ودعته لدخول المملكة

لعله يجد دواء للقلب

قائلة بنبرات صوت تدق كالنبض

"انصت إليّ جيدًا

سأبلغك كلمتين

الحب مملكتين

واحدة يملكها الهوى

والثانية رب العالمين

احذر من سلطان

الهوى الفرعون

تهرب إليه

بسحره يجعلك مفتونًا

يأسرك بقوته

يقلب لك الميزان

تستغيث طالبًا منه العون

تصيبك لعنته

و تصبح مجنونا

تهرب منه

تقتله بل توأده

بمقبرة الزمان

حين لاينفع

ندم ولا لوم

تصلك لعنته

ولو كان مدفونا

تنجدك

مملكة رب العالمين

تجد سعادتك

بين يديك والنعيم

مع من وما تحب

بحب طاهر عظيم

في حب رب العالمين"

فاستشعر الفتى كلمات العجوز

وشب قلبه العجوز

جلي الحزين برء من الأنين

وقبل دعوتها

ليس كضيف أو عابر سبيل

بل واحدًا من قاطني

مملكة تحقيق المستحيل

قرر هجر مملكة الهوى

وقطون مملكة الجليل

وفجأة انفتحت الأبواب

وأنير الدرب

وحدث مالم يتوقعه

في مملكة الحب

كوكوكوكووووووو

ها قد أعلن الديك بالصياح

مولد فجر جديد وضاح

حين إذا

سكتت إيمي زاد عن الكلام المباح

وعينها يملؤها النصر والفلاح

لرؤية شهريار غارقا في سبات رباح

ويكتب لعمرها يوم جديد

بفضل الله المجيد

لتكمل حيلتها وتقص حكاية جزيرتها

منقذة حياتها من السياف وحامل الرماح

رحول

بلغني

أيها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد

والحكم السديد، والعمر الوافر المديد

منذ زمن ليس ببعيد

ذات ليلة من ليال الربيع أجمل الفصول

كان جالسًا يتأمل روعة أزهار الحمول

وشرد ذهنه بعيدًا حتى فجر الغد

فمازال على الهموم حمول

ومع ميلاد أول شعاع للشمس

رأى حسناء رقيقة جمالها يذهب العقول

تجري هنا وهناك في أحد الحقول

تثب في رشاقة بين الجبال والسهول

وفجأة جاءته مسرعة تعدو كالخيول

صرخات أنينها جعلته في ذهول

ترجوه أن يجد لمشكلتها أحد الحلول

من موائها فهم أنها جائعة

ولحسن الحظ كان بالقرب من أحد مطاعم الفول

أكلت حتى الشبع وكأنها ضرغام أكول

ثم بكت مرة أخرى

ودقاتها على الأرض كقرع الطبول

فمنحها مزيد من شطائر الفول

أخذتها وقفزت مسرعة بعيدًا

فانتابه بعض الفضول

"ترى أين ذهبت ؟"

فاتبع آثارها فوجدها ليست بمفردها؛ تعول

أربعة قطيطات هررة في عمر الزهور

جوعى أصابهم النحول

وجوههم من شدة الجوع أرهقها الذبول

أطعمتهم ومسحت عليهم بيديها و لسانها الحنون

فسعدوا، وشكرته بإيماءت عينيها الخجول

وبرغم حبورها لمحت بعينها نظرة خوف وقلق من المجهول

ولكن للأسف قد حان وقت الرحيل

فهو من بلاد لبلاد رحول

ودعهم وغادر وسار طريق طويل

حتى وصل لسيارته وبعد الوصول

فوجئ بهم جميعاخلفه يصيحون

وعيونهم كأنها تقول

"خذنا معك؛ لا تتركنا أينما ذهبت"

فتح باب السيارة وسمح لهم بالدخول

وكل مايتمناه أن يحيوا معه في رخاء وسرور

وذكريات الأحزان تزول

وينال رضا ربه وأعماله تلقى القبول

وهذه هي قصة قطته بتول

كوكوكوكووووو

هاقد أعلن الديك بالصياح

مولد فجر جديد وضاح

حين إذا

سكتت إيمي زاد عن الكلام المباح

وعينها يملؤها النصر والفلاح

بفضل الله المجيد

يكتب لعمرها يوم جديد

لتكمل حيلتها وتقص حكاية الرحول

منقذة حياتها من السياف وحامل الرماح

المفتاح

بلغني

أيها الملك السعيد،

ذو الرأي الرشيد،

والحكم السديد،

والعمر الوافر المديد؛

منذ زمن ليس ببعيد

شب حريق بإحدى الغابات العريقة

أسفر عنه

نجاة ثلاثة والباقي رحل في دقيقة

حكايتهم لها العجب

يؤذن لي

أقصها فالحديث وجب

منذ زمن بعيد

كان هناك شيخ رحال

بين البلاد يجول الجبال

ينهب الأرض من شهور لأعوام

برفقة أبنائه ثلاثة رجال

وفي يوم من الأيام

حدث مالم يخطر ببال

رحل الأب واختفى إلى أبعد مكان

دون أن يخبرهم سبب هذا القرار

أهو جزاء لتفرقهم دوما أم اختبار

حتى تلتئم الآلام

أم هذا أبعد الأحلام؟

مرت الساعات والليال الطوال

وحان وقت الاختيار

آثر كل منهم الانفصال

ليبدأ رحلته وحيدًا في عالم الأسرار

ثلاثتهم أبصروا العديد من الأخطار

وتخطاها كل واحد

مما أدركه من أبيه

مختلفا عن أخيه

حتى أستقر كل ابن في إحدى الغابات

واتخذ بيتا له وزوجه وولده

وقرر الثبات

وقفزت الأيام والسنون

وفي أحدى الليالي

حين اندثر للقمر النور

وتبدلت الأحوال من حال لحال

ضرب الغابة زلزال وحش لعين

بلغت الأفئدة الحناجر وكل عين

وأصاب تلك الغابة الفزع

وجني كل ابن مازرع

دون أن يعلمون أنهم في غابة واحدة

ووحشهم متربص بهم لمصائر واحدة

فالأول الابن الأكبر

كان لولده سجان

كل القيود بكل الأفنان

مدعيا الخوف من الوحش والأهوال

طامسا لأي حقيقة

و قاتلًا لأي خيال

حتى مفتاح البيت

مستأثرًا به حين يرحل للأشغال

وقضاء المهام

ضاربًا عرض الحائط

أحسن وأسوأ حال

فالقوانين صارمة

والعقوبة ثابتة

في كل الأحوال

وهذا ماأثمرته تجربته

في رحلات أبيه الشيخ الرحال.

والثاني الابن الأصغر.

كان لولده لا يبال

لا قيود ولا اهتمام

مدعيًا في الحرية والاعتماد التام

على النفس في مواجهة وحش الأهوال

حتى مفتاح البيت

يؤثر ولده به في كل الأحوال

دون تعريفه كيفية الاستخدام

في أحلك الأيام

مريحًا نفسه من عناء قضاء الأشغال

وما عليه من مهام

وهذا ما أثمرته تجربته

من رحلات أبيه الشيخ الرحال.

والأن اقترب الوحش من عقر ديارهم

واشتد خطره عليهم

نفث النيران في كل مكان

واشتعلت في الغابة جميع الأشجار

حتى احترق السجان والمسجون

فالسجان لم يستطع بمفرده قهر الملعون

والمسجون لم يعرف حتى كيف الفرار

من البيت المغلول

.....

وصرع الابن المدلل

والأب المدلل في ثانية

فالمدلل واجه الوحش

بطريقة بدائية ساذجة

والمدلل لم يبال من

نبرات استعاثة ولده الواهنة

وحين انتبه في أخر الأمر

لم يعرف الخروج من البيت الموصود

والتقمهما الوحش وقضي الأمر

.....

ونجي الثالث الابن الأوسط

وولده من كل الأهوال

وهذا ما أثمرته تجربته

من رحلات أبيه الشيخ الرحال..

هو وولده صديقان

لا قيود ولا إهمال

مؤمنا بحُرية يراعاها الحذر والإيمان

مانحا لولده كل الاهتمام

ليطلق لقلبه وفكره العنان

معطيًا له نسخة من مفتاح البيت

وكيفية الاستخدام

في كل الأحوال

مرافقه في قضاء الأشغال

وماعليه من مهام

ناقلًا له كل خبرات تجربته

من رحلاته مع جده الشيخ الرحال

وعليه الاختيار

وأي الطرق يلزم الاستمرار

وحين جاء القرار

انقضا سويا على الوحش

بشجاعة ودهاء المغوار

انتصرا عليه دونما فرار

ونجي الأوسط وعائلته

في أخر المشوار

وربح رضا أبيه الشيخ الرحال

حين عاد من رحلة أبعد مكان

وعرف مَن مِن ثلاثتهم

أدرك مغزى الأسفار

ومن يسلمه حقًا دون تردد

مفتاح البيت

ليكمل المشوار، وفجأة

كوكوكووووووو

هاقد أعلن الديك بالصياح

مولد فجر جديد وضاح

حين إذا

سكتت إيمي زاد عن الكلام المباح

وعينها يملؤها النصر والفلاح

لرؤية شهريار غارقًا في سبات رباح

يكتب لعمرها يوم جديد

بيد الله المجيد

لتكمل قصة البيت والمفتاح

منقذة حياتها من السياف وحامل الرماح

السرمدي

بلغني

أيها الملك السعيد،

ذو الرأي الرشيد،

والحكم السديد،

والعمر الوافر المديد؛

منذ زمن ليس ببعيد

بإحدى المدن القريبة

فتاة حسناء رقيقة

تدعى أولجا بو ريغة

في العقد الثالث من عمرها

لطيمة الأم للأب فاقدة

تعبر كل يوم دربها

نحو المجهول ناظرة

وفي أحدى ليال البرودة القارسة

ذات الضباب والرياح الموحشة
شعور بالاختناق يراودها

إحساس بالاشتياق يقتلها

كالعادة لهويتها يمزقها

ولكن

اليوم غير أي يوم سبق

موعد الرحلة السنوية

وسحر لياليها الشتوية

إلى مدينة العجائب

لروية أحدث الغرائب

ووسط إندماجها مع لعبة المرايا العجيبة

إذا بصوت حنون يناديها بنبرات رهيبة

فوجدت صورة أمها

في إحدى المرايا أمامها

ولكنها ليست مرآة

بل جدار زجاجي يحول دونهما

حتى في مدينة العجائب

المرايا تمنع قربهما

والحرمان هو الغالب

سارا سويا

ولكن

كل في دربه الموازي للأخر

تحدثا مليًا

ولكن

عاتبتها بشدة قائلة :

فلذة كبدي

لم البعد عني!

للعهد نقضت وذهبت

في دروب الزيف تائهة

بأبحر الكذب غارقة

لم الهروب منى؟

حبلنا السُرِّي

جسرنا السرمدي

أبدلت الحقيقة بالسراب

ابتاعت الماس التراب

فأجابتها مسرعة*

بصرخة أنين مفزعة:

واااااا أماااااااه

زينت أمامي الدنيا

ضللت في ثانية

نسيت الباقية

فأردفت أمها؛

بنبرة موجعة

ابتعدِ عن الوسواس

اهربِ من الخناس

المطرود اللعين

دربه الأنين

فبعد الحنين

السجن بالعرين

لا نجاة من الإفتراس

فأردفت ابنتها قائلة:

لكنك يا أمي تركتيني ورحلتِ

ضاع جسرنا في غمضة عين

:فجاء رد الام مهرولا*

حبلنا السري

لم تفصله شهادة ميلاد للحياة

جسرنا السرمدي

لن تهدمه شهادة تثبت الوفاة

أنتِ سبيل أملي

نجاتي من الهاوية

دعوتك مدد عملي

في حياتي الباقية

فأجابتها بنظرات حائرة

صوتها نبراته تائهة:

إني غارقة في بحور فقدان الهوية

عربية أنا أم لا؟

أولجا أنا أم لا؟

وفجأة

الجدران الزجاجية

تحولت لمرايا بيضاوية

تعكس صورتها

هي

بدلا من أمها

نعم تحولت لها

فالتف الجمع الأثم إلى صرخاتها المداوية

ونسوا رحلتهم في المدينة العالية

وهي توجه لهم أنشودتها بنظرات تحد عاتية

.....

عربية أنا*

أرض السلام

قلب الإيمان

نعم يا أصحاب العقول

مهجر الخليل

موطن كنعان

مولد عيسى بن البتول

أولى القبلتين

ثاني الحرمين

مسرى طه الرسول

مقدسة أنا

بأعظم تراتيل

يحتضن الآذان

نسيج الأجراس والطبول

عربية أنا

بأمجادي عريقة

مهما

وأدتم الحقيقة

بأيديكم الزنديقة

ووجوهكم الصفيقة

حتى

لو أغرقتموني

في بحور

افترائكم العميقة

نكستي أنا

بلغت من العمر

سبع وستين

محفوورة بالجمر

أعلى الجبين

لن تمحى

بايدي المضللين

عربية أنا

دوما أقول

أقتلوا كذبكم المعسول

أنتظروا نهايتكم

لن تطول

كنهاية أقرانكم

الصليبين والمغول

عربية أنا

منذ بداية الخليقة

حتى أخر دقيقة

غدًا

ستنقذني

سفينتي الشقيقة

يوما تنجدني

بأطواقها الصديقة

نكبتي أنا

سيداويها صلاحنا

صلاح الدين

سيبرؤها إلهنا

رب العالمين

نعم عربية أنا

أنا فلسطين

وفجأة

أمتد الجسر بينهما

تطابقت الصورة بالأصل

وحدث مالم يتوقعه أحد

وعد الله الواحد الأحد

.....

كوكوكوكووووووووو

ها قد أعلن الديك بالصياح

قدوم فجر جديد وضاح

حين إذا.

أدركت إيمي زاد الصباح

وسكتت عن الكلام المباح

وعينها يغمرها النصر والفلاح

لرؤية شهريار وهو غارقًا

في سبات عميق رباح

ليكتب لعمرها يوم جديد

بيد الله المجيد

لتكمل حيلتها

تتم قصةالحق السرمدي

منقذة حياتها من السياف

وحامل الرماح

غواص

بلغني

أيها الملك السعيد،

ذو الرأي الرشيد،

والحكم السديد،

والعمر الوافر المديد،

منذ زمن ليس ببعيد

حكاية طفل وليد

بإحدى سواحل البلاد

تتفتح عيناه

لأول شعاع للميلاد

و تشرق بسماته

لإنارة وجوه العباد

****

تمر الأيام

ويحبو على شاطئ الأحلام

يضحك وتعلو ضحكاته

لنصره بأولى معارك الزمان

لمس بقدميه الأرض

ولكن سرعان ما غلبته الآلام

تبدد سعادته بسقوطه الحر الهدام

لكن رغبة داخله تدفعه للاستمرار

فيربط جأشه ويثبت ويقف كالهمام

ويخطو أولى خطواته بثقة وحذر هام

****

وتمر الساعات

وهو سائر في شاطيئه يرى هدفه

فيعدو إلى الأمام

نحو بحره ويمتد طرفه ليلحق بالأفق

لا بداية ولانهاية دون جدوى

للملاحقه بنظره لا ملاذ للبصر ولا مرمى

وكلما اقترب من البحر

عمره عدو كالمهر

حتى بلغ ربيع العمر

فوثب ولمست قدميه

أولى صفحات البحر

اخترقتها وأصبحت فيها ذائبة

للخوف بداخله وإبداله بغرور

بعلو قامته سطحها العارمة

فجسده يتوغل أكثر وأكثر

وغروره ينمو أكبر وأكبر

وشبابه يتوهج

ولهيبه يتأجج

وفجأة يصل لقمته

ويبلغ منتهاه بوصوله لأعماق بحره

فأصبح غواصًا

ليكشف أسراره الجديدة

وينقب عن كنوزه الثمينة

فقد رحلت جولة السباحة

وحلت مرحلة الملاحة

فيغرق ويغرق في صمت

ولكن ليس بالغرق المعتاد

من يقتله الموت

بل له مع الحياة ميعاد

فيهبط غروره ليرسم منحنى النجاة عنده

ويحل شعوره الجديد لا يمكن للحياة وصفه

شعورٌ بمجهول الرهبة

وملاذ الرغبة

شعورٌ بالجهل والضعف يتعالى

وشعور التعالي يتهاوى

******

فيجوب البحار

ويخترق الأعماق

ويتخلل البرازخ

في نهم واشتياق

ليمتزج بشعور القوة السرية

قوة تتدفعك للخطر في جدية

وتمر الثوان

دونما شعور بالزمن

ويشيب شعره ويوهن جسده

ويشب عقله وينار قلبه

هل تعلم يامولاي

من هو؟

كوكوكوكو

هاقد أعلن الديك بالصياح

مولد فجر جديد وضاح

حينئذ

سكتت إمي زاد عن الكلام المباح

وعينها يملؤها النصر والفلاح

لرؤية شهريار غارقًا في سبات رباح

يكتب لعمرها يوم جديد

بيد الله المجيد

لتكمل قصة

غواص بحور العلم والسلام

بغواصته ذات وقود الإيمان

مقاتل الأهوال لنيل المرام

هو كل ذي علم همام

منقذة حياتها من السياف وحامل الرماح

عبادتي

بلغني

أيها الملك السعيد،

ذو الرأي الرشيد،

والحكم السديد،

والعمر المديد،

في كل زمان قريب أو بعيد

قصة أصدق عبادة على وجه البسيطة

طقوسها تحيينا من جديد

شعائرها تعيد عجوزنا للوليد

روحانياتها هي أجمل حقيقة

تعلو نفسي بتفاصيلها الدقيقة

تصفو روحي من شوائبها في دقيقة

راحتي في مشقتها

ملجأي في متاهاتها

ترانيمها أجراس وأذان

معسكر للنفوس والسلوان

ولكن يا سيدي

ليس في دنيانا شئ يُترك في كمال.

شياطين تعكر صفو المتعبد الولهان.

تعرقل نسكه في ثوان.

تشعل الوساوس والضغائن والنيران.

تحرق تذبح توأد وليد الإيمان.

كفى؛ كفى

دعونا نتعبد في صمت وأمان

كفى؛ كفى

دعوا نور الحق يشرق يشق ظلام الهوان

أأخبرك يا سيدي ماهية عبادتي؟

خير يمحو

خدمة تدنو

بناء يعلو

مريض ينجو

طفل يعدو

عقل ينمو

قلب يشدو

لب يصفو

سعد يهفو

حب يرنو

عملي عبادتي

فرض ربي وسنتي

كوكو كوكو كوكووووووو

ها قد أعلن الديك بالصياح

ميلاد فحر جديد وضاح

لتسكت إيمي زاد عن الكلام المباح

وعيناها مملوءة بالنصر والفلاح

لرؤية شهريار غارقا في سباته الرباح

لتكمل قصتها قصة عبادتها

منقذة حياتها من السياف وحامل الرماح

الامتلاك

بلغني أيها الملك السعيد،

ذو الرأي الرشيد،

والعمر الوافر المديد،

رسالة الامتلاك،

فلاقرأها لعلها تلقى هواك

إياك والامتلاك

فمصيره الهلاك

العز مبتداه

والذل منتهاه

وطريقه أشواك

تجول بالأسواق

تبتاع نيران الأشواق

لجلب رضاه

وكسب هواه

فيحرق هواك

إياك والامتلاك

هلكت أنت

وهلك ما بيمناك

وكل ذلك في ثبات

أطلقه كالعصفور

يغرد في سكون

ويطرب أذناك

إن سجن كالمعتاد

لحنه لن يعاد

ويوأد ويداك

وإن هرب لن يعود

وتندم عيناك

باحثًا عن مولود

في قلب إلاك

وتصبح وحيدًا

تبيت شريدًا

لا أحد معك سواك

إياك والامتلاك

فمصيره الهلاك

كوكوكوكوكووووو

ها قد أعلن الديك بالصياح

مولد فجر جديد وضاح

لتسكت إيمي زاد عن الكلام المباح

وعينها مملوءة بالنصر والفلاح

لرؤية شهريار غارقًا في سبات رباح

لتكمل رسالة امتلاك

منقذة حياتها من السياف وحامل الرماح

جواد

بلغني أيها الملك السعيد،

ذو الرأي الرشيد،

والعمر الوافر المديد،

منذ زمن ليس ببعيد

حكاية جواد ليس كأي جواد أصيل

صاحب جولات وصولات

من الشروق حتى مغيب شمس الأصيل

رقيق أبيض القلب

كبياض لونه الجميل

الكل يعشقه ويرق له كل قلب نبيل

لين فؤاده بديع الصهيل

وكل هذا مادام فارسه عليه حريص

وحاميه من كل وضيع

لكن يا مولاي

لكل جواد كبوة

وكبوته بسبب فارسه وهفوته

فحين يهمله تصبح محنته

وللجامه ليس له سلطان

ويصبح مصيرهما الهوان

وعويله يصم الأذان

ويوقع الفتن والكوارث

ومالم تتوقعه من حوادث

يهرب بغياب الهمام

وبعودة فارسه يتقدم للأمام

أعرفت يا مولاي من فارسي وجوادي؟

كوكوكوكوكوكوكو

ها قد أعلن الديك بالصياح

مولد فجر جديد وضاح

لتسكت إيمي زاد عن الكلام المباح

وعينيها يملؤها النصر والفلاح

لرؤية شهريار في سبات رباح

لتكمل حيلتها وتتم قصة لسانها الجواد والفارس نهاه

منقذة حياتها من السياف وحامل الرماح

ضيف

بلغني أيها الملك السعيد،

ذو الرأي الرشيد،

والحكم السديد،

والعمر الوافر المديد،

عودة أغلى حبيب

منذ زمن ليس ببعيد

في ترقب لعودة خير رقيب

شوقًا يدفعنا لرؤياه بعد المغيب

وآت ومعه أعز عزيز

يمناه كساها كل غال ونفيس

ثلاث هدايا بعقودها بلا شك ولا محيص

أهلا أهلا يا حبيب

قادم ومعك كل حبيب

يجمعنا به هو وحتى الغريب

أحياء أو ذكريات من بعيد

على مائة الكريم يا سيدي

رحمة الرحمن استهلال الهدايا

سهلًا سهلًا يا طبيب

حللت ومعك مغفرة المجيب

شفاء القلوب

وهدى النفوس

نور العقول

مغفرة الحبيب ثاني الهدايا

مهلًا مهلًا إياك والرحيل

تركت فينا آثار الجميل

صوم الجوارح والخواطر

أثمن من درجة الصيام

صلاة تراويح الأرواح

أجمل صورة للقيام

استغفار بالأسحار

بركة بالعمل والصحة والعمر والطعام

مهلًا مهلًا

في أجمل هدية

عتق من النيران

راحل ولكن

على أمل رؤياك والوصال

في انتظار هدايا كل عام

أعرفت من هو ضيفي يامولاي؟

كوكوكوكووو

هاقد أعلن الديك بالصياح

مولد فجر جديد وضاح

لتسكت إيمي زاد عن الكلام المباح

وعينيها مملوءة بالنصر والفلاح

بقدوم ضيفها رمضان

لتكمل حكايته منقذة حياتها

من السياف وحامل الرماح

سلطان

بلغني أيها الملك السعيد،

ذو الرأي الرشيد،

والحكم السديد،

والعمر الوافر المديد،

منذ زمن ليس ببعيد

زورت جزيرة الماس

في ملكوت رب الناس

سلطنة من الخيال

وفي أقصاها عرش السلطان

قائد جيش همام

في طاعته الجزيرة بأمان،

وحياة رخاء وصحة وجمال،

والعذاب مؤكد في العصيان،

وأمراض وهواجس ودمار،

سويعات قليلة كل يوم

يحضر وتنفذ أوامره بانتظام،

ولكن لعنته و هداياه ممتد،

أثرها طوال الأيام،

وعرشه في الجزيرة نهاها،

وجنوده خلاياها،

إن فرح هداياه أحلام وراحة بال

وأن غضب وغاب

لعنته كوابيس من النيران

مزيج من نهاه الباطن

دون قصد من الجزيرة

ويختلط الحاضر بالماضي

ويستغل في معرفة الآتي

في عوالم مختلفة من النسيان

هل عرفت يامولاي من سلطان؟

كوكوكوكووو

هاقد أعلن الديك بالصياح

مولد فجر جديد وضاح

لتسكت إيمي زاد عن الكلام المباح

وعينها مملوءة بالنصر والفلاح

لرؤية شهريار غارقًا في سلطان رباح

ليكتب لها عمر جديد بيد الله المجيد،

وتتم قصتها قصة النوم السلطان،

وعرشه العقل في جزيرة الجسد،

ولعنته المرض و الأضغاث،

وهداياه الصحة والأحلام،

منقذة حياتها من السياف وحامل الرماح

عينيك

بلغني أيها الملك السعيد

ذو الرأي الرشيد، والعمر الوافر المديد

منذ زمن ليس ببعيد

أن عينيك مجرة أحلام

بؤبؤها شمس الأيام

طائفة صورتي بعينك

ككوكب سابح في مدار

إن هرب احترق النيزك

واشتعل شوقا كشهاب

وامتزج ليصبح خيطا

بنسيج سماء المرام

عينيك مجرة أحلامي

بؤبؤها شمس أيامي

إذ غابت خلف الجفن

وأسدل ستار الأهداب

بت في ظلمة الوهن

فريسة كل الآلام

وشفائي هو نظرة

زائرة بفضاء منامي

عينيك مجرة أحلامي

بؤبؤها شمس الأيام

كوكوكوكوكووو

هاقد أعلن الديك بالصياح

مولد فجر جديد وضاح

لتسكت إيمي زاد عن الكلام المباح،

وعينيها مملوءة بالنصر والفلاح

دعوة للعشاء

"في إحدى ليالي شتاء يناير قارسة البرودة الممطرة

ملبدة السحب إذ بدقات الساعة التاسعة تصيح معلنة موعد العشاء،

وكعادة كل يوم يأتي سؤالي:

هل انتهيتما من مراجعة جميع دروسكما؟

وتأتي الإجابة بسرعة البرق :

نعم يا أمي.

واسترد متسألة

جاهزان لامتحان الغد؟

إنه مختلف عن الامتحانات السابقة امتحان الشهادة الإبتدائية.

ويجيبان كالعادة بسرعة وثقة في آن واحد:

في أتم الاستعداد لاجتيازه وبتفوق.

انا: باذن الله ستجتازاه بتفوق باهر،

هيا إلى غرفة الطعام فالعشاء جاهز .

وتغرد الساعة معلنة العاشرة

أخيرًا أتى موعد الراحة أجمل وأحب الأوقات إليّ سأرتاح أخيرًا بعد عناء اليوم الشاق "قد حان وقت السبات"

أنا: هيا إلى الأسرة؛ حان وقت النوم لتستقيظا مبكرًا في أتم الاستعداد

لاستقبال يومكم بكامل النشاط والحيوية.

تصبحان على خير صغيريي العزيزين.

صغيريي بصوت واحد: تصبحين على خير أمي.

ومرت برهة من الزمن أظن أنني ذهبت في سبات عميق

فإذا بصراخ تليفوني المحمول يوقظني مفزعة.

انا : سلام عليكم يا طارق.

طارق: عليكم السلام.

أسف على ايقاظك وازعاجك في هذا الوقت المتأخر.

انا: لاعليك زوجي العزيز،

كيف حالك ؟ كنت قد أخبرتني أنك عائد اليوم ما سبب التأخير ؟ لعله خير.

طارق: لدي مهام كثيرة فاجأني بها مديري الأن، وطلب مني مد السفر أسبوعًا أخر حتي انهيها بنفسي.

انا: تمام، كالعادةإذا، بالتوفيق.

طارق: مع السلامة.

أنا:مع السلامة.

أعود لأكمل نومي مرة أخرى، فإذا بانفجار رضيعي بالبكاء،

فقد انتصف الليل، وحان أجمل أوقاتهما مستمتعين بايقاظي : أهلا بكما،

أخيرًا ناما؛ تصبحان على خير.

ودون أن أشعر غرقت في نومي حتى شروق اليوم التالي،

فإذا بدوي ذلك المزعج الصغير الذي يسمى بالمنبه يعلن السادسة والنصف،

علي أن أعد الافطار لصغيريّ، ثم ايقاظهما.

*:ياسين ..ياسمين حان وقت الاستيقاظ.

هيا ياتوأمي العزيز.

الامتحان الامتحان.

الحمد لله ركبا حافلة المدرسة بخير، سلاما توأميّ الكبار.

يجب أن أصلح ما أفسدوه.

انتهيت، فإذا بالساعة تدق الواحدة معلنة موعد برنامجي المفضل

ماهذا؟ ما اصاب التلفاز؟ لقد تعطل؛ ماذا افعل الآن؟

فأنا معتمده عليه في اختيار أحلي الأطباق، والمأكولات للأطفال

ويأتي دائما بالجديد فهما لايحبان تكرار الطعام ما العمل إذا؟

سأحاول أن اكتشف مواهبي، واخترع صنفا جديدًا؛ لعله ينال إعجاب طفليّ.

حقا التلفاز اختراع عظيم، وفقدانه شئ موحش، فهو

مايؤنسني أثناء أداء مهامي.

المذياع؛ كيف لايأتي ببالي من قبل، إنه اختراع لابأس به

اشعلته، فإذا بصوت جهوري يقول

"من الحياة " برنامج إذاعي قصصه من الحياة.

****

حسنا لابأس، سأسمعه لعله يؤنسني.

أتى صوت مقدمة البرنامج معلنا بدء حلقة اليوم

"أترككم الأن أعزائي المستمعين مع صاحبة"

القصة السيدة /منى

"أنا أم لسبعة أولاد؛ تزوجت بكري عن حب، ودام حبنا سنتين حتى تحسنت ظروفه، وتقدم لطلب يدي، و عشت معه أجمل أيام حياتي وبعد أن رُزقنا بالأولاد؛ سعادتي لم تنقص شيئا بل ازدادت برغم انشغالي بأمور البيت عنه، وانشغاله عني بعمله؛ لكن لم أتوقف عن حبه، وشعوري بأنه يبادلني نفس المشاعر لم يتغير، وفي يوم من الأيام طلب بكري أن أجهز نفسي لتناول العشاء في أحد المطاعم لأنه يريدني في موضوع هام للغاية، وطلب أن أكون بمفردي.

في أول الأمر لا أنكر مدى سعادتي بهذا الطلب الذي أخذني في رحلة إلى عالم الذكريات .

تذكرت أيام خطبتنا، ولكن فرحتي مالبثت أن تبددت، والسبب نبرة صوته ،وأسلوبه المريب الذي لا يبشر بأي خير بتاتًا

تسائلت في نفسي، ترى ماذا حدث يريد أخباري به؟

هل أحد من أبنائنا أصابه مكروه؟

ابني الكبير في سن خطرة أيريد إنذاري؟

هل هو نفسه في محنة؟ أحدثت له كارثة في عمله؟

هل أصابه مرض خطير؟

أيريد مساعدتي؟

هل وهل وهل ألف هل دارت بذهني كدت أموت من القلق؛وتمنيت أن يكون خيرًا.

طلبت من أختي أن ترافق أبنائي حتى عودتي من الخارج،

وحين جلسنا سويا، كانت أول مرة أراه هكذا.

أستفذتني نظرات عينيه الحائرة زادتني ريبا وخوفا، ترى ما الموضوع؟

فسألته والقلق يقتلني

ماذا حدث؟ تكلم؟

****

"أخبرني بحبه لأخرى، واتفاقه معها على الزواج، وأنه لا يطيق أن يحيى بدونها ، ولكن لا يريد أن يتركني في نفس الوقت؛ مدركا انشغالي بالأولاد، وهو مراعي ذلك تماما، وعلي أن أفكر جيدًا بالأمر دون تسرع.

أصابت كلماته قلبي كالأسهم، فمزقته تمزيقا، وجاء قراري، وردي سريعا بالرفض وعليه أن يختاربيني، وبينها، فاختارها، وخسرت حياتي وارتكبت جريمة في حقنا جميعا بسبب إهمالي، فماذا أفعل الآن؟"

نرجو من صاحبة المشكلة التفكير جيدًا بشأن زوجها، ومحاولة إرجاعه

مرة أخرى إلى بيته، وأولاده، وتصحيح ما أخطأت فيه متمنين

أن يعود إلى رشده؛ لأجل أبنائهما خاصة أنهم في سن خطرة وهم في أمس الحاجة إليهما، وننهي حلقتنا بمقولة لروبن شارما

"الحياة مثل اللعب بالكرات في الهواء، فلابد من وجود التوازن بين الروح، والبدن، و خدمة الأخري، فبعض الكرات مصنوعة من البلاستك، أو المطاط، فعندما تسقط منك واحدة

ترتد إليك مرة أخرى مثل كرة العمل أو المال،

وبعضها مصنوع من الزجاج؛ إن سقطت تنكسر، ولن ترتد إليك مرة أخرى مثل الإيمان، أو الصحة أوالعائلة"

إلى اللقاء مع قصة جديدة من الحياة.

****

أغلقتُ المذياع، وانفجر بداخلي بركانا من خليط عجيب من المشاعر، وكانت كلمات السيدة بمثابة دقات لناقوس الخطر إليّ، فشعرت، ولأول مرة بطارق، وإهمالي له منذ سنوات، وتعاطفت معه، وفي الوقت نفسه بدأت أوجس خيفة من سفره المتكرر في الأونة الأخيرة، وطول فترات السفر المفاجئة،وبدأت أشعر بالدوار وأن قدماي لا تقدر على حملي فسقطت على الأريكة بسرعة شديدة.

هل من الممكن أن يحب طارق أخرى ويتزوجها؟

أم أنه تزوج بالفعل فأنا حتى لا اعلم مكانه الآن.

قررت أن أتصل بعمله لأعرف هل هو في مهمة رسمية فعلًا أم لا؟ وبالفعل غرفت أنه مكلف من قبل عمله بمهمة، وأن كل كلامه حقيقي، ولكن الشك لم يغادرني.

يجب أن أسافر هناك، وأراه بنفسي، فقررت أن أحجز تذكرة أول قطار متجها إلى هناك، وأذهب وأنتظره في الفندق المقيم به.

وأثناء اعدادي للسفر؛ نظرت إلى نفسي في المرآة، وكأنني أول مرة أراني، ثم سقطت ناظراي على صورة زفافي أعلى المرآة وشعرت كأنني انظر إلى امرأة أخرى؛ امرأة أهملت نفسها طويلًا، وكأن اثنى عشر عاما فعل بها الكثير.

ما الذي فعلته بنفسي وبطارق؟

عدت مرة أخرى لإنهاء إعدادي للسفر، وقبل الرحيل تركت رضيعي

مع جارتي، وطلبت منها أن تنتظر طفليّ حتى أعود من مهمتي،

وبالفعل وصلت في الموعد الذي توقعته، فقدانتهى طارق من اجتماعاته، وعاد الى الفندق بعد أن تاكدت من أن كل المعلومات صحيحة بطريقتي الخاصة، وعندما رأني جري نحوي وتساءل:

هل أحد من الأولاد أصابه مكروه ؟

أنا: جميعهم بخير لكن أنا وأنت لسنا كذلك.

هو: لم؟

أنا: إني افتقدك منذ زمن، و افتقد الحديث معك؛ رجاءً انهي عملك سريعًا، أو كلف به غيرك، وعد معي.

هو:استحالة، يجب أن أنهي مهامي بنفسي.

وفجأة دوى انفجار هاتفي المحمول منذرًا بكارثة،

فإذا بجارتي تبلغني أن ياسين وياسمين بالمشفى جراء حادث إحدى الحافلات أثناء عودتهما، وقد اتصلت المدرسة بي كثيرًا دون إجابة لاستلامهما بسبب سوء الأحوال الجوية، وتعطل حافلتها الخاصة وحدث ما حدث.

عدنا مسرعين الى القاهرة بعد أن طلب طارق من مديره إسناد مهامه إلى أحد زملائه، وكلانا ينظر إلى الأخر، و لايعلم أيتهم نفسه فيما حدث

أم يتهم الأخر، فكلانا مسئول، وإن كنت أنا المسئولة حقًا في كل شئ.
بعد أن وصلنا طمئننا الطبيب على حالة الطفلين، وأخبرنا

أن ـ بفضل الله ـ إصاباتهما سطحية، فاتجهنا مسرعين الي غرفتهما

فإذا بهما ينظران إلينا بابتسامة جميلة براءتها تنسينا ماسبق، وتضئ حياتنا من جديد، فاحتضنا بعضنا البعض، وأصبحنا كالكتلة الواحدة وبحمد الله تم الله شفاءهما على خير، و صرح لهما الطبيب بالخروج، وعدنا الى منزلنا العزيز، فإذا بطارق يطلب مني أن أجهز نفسي للعشاء في أحد المطاعم؛ لاخباري بموضوع هام، فإذا بضربات قلبي صوت كصوت قرع الطبول.

وصل الأدرينالين الى أعلى مستوياته بالدم، وأسدل أمام عيني ستار أبيض، وذهبت إلى عالم أخر للحظات، وتذكرت باقي الحلقة، وحكاية أحد المستمعين بتجربته مع زوجته، وإهماله لها، واتهامه لها بالعصبية المفرطة، وكثرة الشكوى.

وأنه فوجئ بدعوة للعشاء مجانية أتت لهما هدية، وتذكرتي سينما

وأكمل حديثه بعدها بصوت مريب قائلًا:

فجأة انطفأت السينما، وأضيأت الشاشة مجددًا، و عرض مشهد جديد تجدد به غضبي.

كان مشهد يعرض بعض الصور لمقتطفات من محادثات عبر إحدى وسائل التواصل الإجتماعي بين زوجتي، وإحدي صديقاتها حول موضوع سري للغاية،

حول شخص ما مجهول، وترجوها بالسرية التامة، وإن انكشف الأمر سيترك عواقب وخيمة.

ماهذا الهراء، أسرار بيننا، ترى ما هو السر ؟

مقولة نطق بها الزوج بغضب عارم، واردف قائلًا:

ولكن اسم هذه الصديقة لم أعرفه من ذي قبل، وتساءلت من هي الصديقة التي تثق بها زوجتي لهذه الدرجة.

كان اسمها غريب، وصورتها أغرب!

ثواني، ومن هذا المجهول؟

شعر ت بكل خلايا عقلي تنفجر غضبًا، ما كل هذه المفاجأت والأسرار؟

خفتت إضاءة الشاشة تمامًا؛ بل تعذرت رؤياي، وظهر علي الشاشة شخصان بإحدى الغرف؛ أظن سيدة مستلقية على مقعد يشبه السرير بعض الشئ، وبجوارها رجل .

لم أستطيع تحديد ملامحهما مثل سابقيهما، ومر هذا المشهد ببطء شديد. شعرت وكأن الزمن توقف عند تلك اللحظة، و بدأت أشعر بارتجافات زوجتي.

وفجأة أضيأت الشاشة تدريجيًا

كانت المرأة زوجتي، ولكن من هذا الرجل الذي بجوارها، لم أحدد ملامحه.

وأين هما؟

ما هذا المكان الغريب؟

الريب توغل قلبي، وبدأت أتنفس رائحة الخيانة، ولكن ثقتي بها ليس لها حدود.

أحقا ضعفت بسبب إهمالي لها.

كثيرًا ما أخبرتني بذلك، ولكن مستحيل.

كدت أجن.

انطفأت الشاشة، وظهرت كلمة النهاية بلون الأحمر.

ماهذا؟

أضأت القاعة، ووجدت رجل يجلس أمامنا.

متى حضر وكيف؟

له نفس هيكل ذلك الوغد، بالطبع إنه هو، وفجأة قام من مجلسه، والتفت ليواجهنا.

من؟ أنت!

رفعت الأجهزة، وحان وقت كشف الحقيقة، ألتقت لأعرف السر من زوجتي، و لم أجدها.

أين ذهبت؟

نظرت هنا، وهناك، و لم أجد أحد سوى الوغد الخائن؛ فصرخت به.

ما أتى بك إلى هنا؟

أجابني بشئ من السخرية، ما أتى بك إلى هنا؟

دعوة مجانية من مجهول

فسألته بحدة أتركت مشفاك، وعملك لترى فيلما أم لغرض أخر؟

نظر نظرة طويلة حملت إجابته.

لم أخبرك بشئ أعز أصدقائي سلبت مني أعز ما أملك.

أجبته بنظرة تحمل ما يجول بخاطري، أعرف أنك شاطر لكل مريضاتك الجميلات، ولكن ليس زوجتي، فثقتي بها ثقة عمياء.

ثم أردف: أي فيلم؟ لم أرى أفلاما بعد.

من واضح أنها مزحة من صديقنا، فكما تعلمه يحب الخدع دومًا.

أين زوجتي؟

صرخت حتى وصل ذلك الرجل ذو البذة، والنظارة السواداين، وتساءل في تعجب: ما الأمر ؟

أين زوجتي؟ إن لم تظهر سأبلغ الشرطة فورًا.

هذا إن عرفت الاتصال أو الخروج، فالأمران درب من دروب الخيال، ولكن إن حدث، فستدفع الثمن حياتك، وحياتها، فأنت من وقعت على ذلك، وهذه صورة من عقد الاتفاق.

فعلا رأيت العقد، وشروطه كالأتي..

*إن خرجت قبل أن أكمل الجزء الثاني من الفيلم سنلقى حتفنا سويا.

*عليّ حتساء مشروبا ما قبل رؤية الجزء الثاني؛ لرؤية حلمي.

*دفع ايصال بمبلغ ما حتى رؤية زوجتي.

من الواضح أنهما وقعا تحت قبضة يد أحد منافسيه في السوق، ولكن كل شئ حقيقي رتبت كل شئ.

استغلت نقاط ضعفنا جميعًا.

فكرت مليا ثم أومأت بالإجابة، ووقعت العقد، ومعه ايصال بالمبلغ المذكور أعلاه، وكان رأس مال شركتي، ولكن لا يساوي شيئا أمام حياة زوجتي.

: معكم حتى النهاية لأعرف الحقيقة

أُضيأت الشاشة، وعُرض الجزء الثاني.

كانت لقطات سريعة من حياتي في العمل، وترقي أعلى المناصب، وحادث أليم مر أمام عيناي؛ ليلة سقوط ابنتنا أمام القطار.

ماهذا إنه شيء مر عليه عشرة سنوات، ولم أرى تفاصيله مسبقًا.

أعلم أن زوجتي لم تكن معها آن ذاك، ربما حدث لها شئ من الانشغال.

جاءتني جثتها إلى عملي، فكانت قرة عيني بعد طول اشتياق للإنجاب.

رحلت في غيبوبة لأيام لم أعلم عددها.

ماهذا مشهد؟

أعنف زوجتي!

لم أتذكره، فأنا لم أتطاول عليها قط، فهي بريئة، وكل شئ قضاء وقدر.

ما هذا الهراء!

لست أنا من يرمي بالتهم على الأبرياء، وخاصة زوجتي رفيقة دربي، فهذا من سمات الجهلاء.

ماهذا؟ مشهد بكائها يعود ثانية، وهي ترى رجل في الشاطئ يلاعب طفلته وزوجته حين رجت من الماء.

تذكرت؛ قد ذهبنا لقضاء واجب العزاء، ووقفنا بالشاطئ كاستراحة من السفر، وما له من عناء، وسافرت زوجتي بخيالها مع تلك الأشخاص السعداء.

ثم أتى مشهد زوجتي، ومحادثتها مع صديقتها الشعثاء؛ نعم شعثاء؛ هذا لقبها من الآن.

كان المشهد لباقي المحادثة .

المجهول كان صديقي العزيز؛ شاطر أي مريضة سيدة أو عذراء.

والمشهد الأخير كان يجمع بين زوجتي و الوغد في مشفاه للأمراض النفسية، والعصبية، وجراحات المخ والأعصاب.

كانت زوجتي مستلقيه على مقعد الكشف، ولكن معه بعض الأوراق التي كانت عبارة عن تحاليل للدم، وأشاعات للمخ، والأعصا ب.

ظلمتها إذا.

هل هي مريضة؟ هل ظلمت صديقي؟ أهذا هو السر؟

يالي من شكاك آثم.

زوجتي؛ حبيبتي لم أشعر بك قط.

كم أنا مجرم قاتل.

ظلمتها بذنب ليس ذنبها دون أن أشعر.

أين أنتِ الآن يا قرة عيني؟

كتبت كلمة (النهاية)

ففتحت عيناي، وكأني غرقت في سبات عميق، وأفقت من غفلتي؛

لأجد زوجتي وكل الأبطال.

نعم أبطال هذا الفيلم.

إنه فيلم حقيقي، وجميع المشاهد مثلت باتقان، وبتقنيات عالية.

خطة محكمة من زوجتي، وصديقي لكشف الحقيقة، ولكنها مشاهد جسدت أحداث حقيقية.

نعم؛ لكن ليست زوجتي المريضة بل أنا.

أُصابت بمرض فقدان الذاكرة لما بعد الصدمة.

أتذكر البعض، وليس الكل ، واليوم كان أخر يوم في خطة علاجي؛

هنا بعد دعوة العشاء.

شكرًا لزوجتي، ولصديق عمري، ولكل من قام بدور في فيلمنا.

انفتحت الأبواب، وقبلها تم تقطيع كل الايصالات، والعقود المزيفة.

عذرًا زوجتي ؛ فقلد تعبت كثيرًا يا مهجة الفؤاد، وقرة العين.

خرجنا، وقبل أن يسدل الستار؛ أنيرت الشاشة بكلمة (البداية)

****

إياكم والإهمال، وسوء الظن، فربما تكونوا أنتم الجناة، و ليس المجني عليهم.

عدت من شرودي على صوت طارق الحنون وهو يناديني:

بتول؛ بتول هل أنت بخير؟

رأيت في عينيه نظرة قلق ذائبة في نهر الحب لم أرها منذ دهر،

وتذكرت مرة أخرى دعوة العشاء فأجابته :

نعم بخير.

ما هوالموضوع المهم ؟

علمت أن دعوة العشاء هذة لإرجاع أيام حبنا، وإحيائها من جديد، فانفجرت ضحكًا على ماتخيلته.

نظر إليّ في تعجب متسألا: لم تضحكين؟

أجبته من وسط الضحك: أضحك على نفسي.

قبلت دعوة العشاء.

ثم ضحك علي ضحكاتي.

وجاء وقت الإعداد ، فارتديت أجمل ثيابي؛ ذاك الثوب أتذكره جيدًا، فهو أول هدية أهدها إلي طارق، ثم نظرت إلى صورتي القديمة، وحاولت محاكتها قدر المستطاع.

حمدًا لله، فقد تمت المحاولة بنجاح.

بعد أن ناما رضيعي طلبت من جارتي أن تجلس معهما بعض الوقت حتى عودتي.

وحين وصلنا إلى مطعم ذكرياتنا الجميلة؛ شعرت بالطبيعة تبدو بثوبها الجديد، وهي تتحلى بأجمل حليها؛ متناسية قسوة شتائها.

تداعبنا بنسماتها الدافئة، وكأن حالها تبدل بين يوم وليلة احتفالا بعودتنا، فنظرت إلى المرآة الموضوعة أعلى بوابة المطعم، و سافر خيالي إلى ذكرى أول لقاء بيننا، وعاد الزمان إثنى عشر عاما، ولكن هذه المرة تختلف، فيرافقنا طفلينا الغاليين، وسعادتنا تتوج بوجودهما.

ذهبا إلى ملعب الأطفال الملحق بالمطعم، ودخلت مطعمي، ويدي تحتضن يديه، و تناولنا العشاء على ضوء الشموع مع أنغام مقطوعتنا المفضلة "حلم ليلة صيف" رائعة مندلسون، ثم طلب أن يراقصني على أنغامها ـ كعادته ـ فأجابته، ونظراتي تتراقص حبورا بينه، وبين طفلي العزيزين وهما يلهوان هناك.

رسائل إلي العالم الأخر 2

(مركب رشيد)

"انجدني يا رشيد"

كلمات أطلقها رشاد لأخيه عبر رسالة هاتفية قبل انقطاع شبكة هاتفه المحمول نهائيًا.

أسرع رشيد متجها نحو قائده؛ عازمًا على طلب أجازة؛ راجيًا الموافقة عليها؛ خاصة أنه لم يأخذ أي أجازة من حقه منذ أن تطوع بالخدمة العسكرية؛ لكن جاءت أوامر بجمع كتيبته لمهمة طارئة.

"مجند رشيد انتباه"

حضرت جملة رشاد الشهيرة في مخيلة رشيد أثناء صعوده إلى سيارة كتيبته، فلم يمض على تلك الجملة سوى أسابيع حين احتفلا بتطوعه بالخدمة سويًا.

رشاد هو مشجعه الأول لاتخاذ هذه الخطوة، فعلى الرغم من كون رشيد يكبره بعدة سنوات؛ لكن رشاد مستشاره في شئون كثيرة في عمله.

نظرا لدراسته، وثقة رشيد في سعة ثقافته، ودرجة رشاد العلمية.

رشيد لم يحالفه الحظ كي يلقى التعليم الكافي، ولم تسنح له الظروف بارتياد المدارس كأخيه، فقد اكتفى والده بتعلمه القراءة، والكتابة، وحفظ بعض من أيات الكتاب في كُتاب القرية؛ حتى يتفرغ لتعلم صنعته، وهي صناعة المراكب، و مهنة الصيد كمعظم أبناء بلدته في ذاك الوقت، وبالفعل صار ساعده الأيمن في كل رحلات صيده قبل مولد رشاد بعدة أعوام.

شاهد سنوات من كفاح عصيبة من أجل أن تحيا أسرته حياة بسيطة، و

خاصة بعد وفاة والده أثر حادث عبارة، وهو عائدٌ بعد رحلة عمل شاقة سعيا وراء الرزق لتكبر تجارته.

صار رب المنزل، و أبا لأخيه، وأخته زهرة حاميًا لأمه في سن صغير.

شق الزمان جبينه، وحفر عليه ثناياه، وهو لم يتجاوز عقده الثالث بعد قوي ساعده، وفتل بدنه خشنت أصابعه، وصار يحلم بصناعة قاربًا يشبه مركب جده رشيد الذي سمي باسمه ليبحر به هنا وهناك، ولكنه كان حلمه الثانوي بعد حلم زواجه من فاطمة جارته .

سرعان ماتحقق حلم زواجه، ولكن القدر لم يمهله مليا؛ حتى فارقت الحياة إثر مرضها الخناس، ومرت السنون، وها قد تحقق الحلم.

أنهى صنع قاربه منذ بضع أشهر؛ لكن الزمان لم يحالفه مرة أخرى، فقد أصيبت مياه بلدته ببعض الملوثات البترولية حتى نفقت معظم ثروتها السمكية، وها قد حانت اللحظة بتشجيع رشاد له بالتطوع.

عاد من رحلة سفره بالذكريات إلى واقعه؛ ليلاحظ نفسه متكئا على بندقيته داخل سيارة كتيبته المصفحة.

جاءت اللحظة المعهودة؛ لحظة خروج كتيبته لمهمة من الواضح أنها ليست عادية.

أخيرا سينال شرف مواجهة أعدائه وجها لوجه، ويأخذ ثأر جده الشهيد بيده، من مات شهيدا فداء لأرضه، من دفع حياته ثمنًا بخسًا من أجل عرضه.

سيكون بطلا لجده رشيد كما قال له أخيه رشاد.

سارت سيارته فى إتجاه بلدته مما أزاد سعادته حاملة كل أحلامه نحو جبهته، وبعد بضع سويعات وصلت لأحد شواطئ قريته بل شاطئه بالأخص، وما يحمله من ذكريات عمره مع زوجته، وأخوته بين طيات رماله، وصفحات مياه تقص صفحة صفحة في مخيلته

بمجرد رؤيته لافتة باسم شاطئه معلقة أمام نافذة باب السيارة الخلفى من بعيد، وقبل أن يأتي النداء لنزولهم من العربة؛ دلف بناظريه خارج شرفتها الملاصقة لظهره، فصعق مما رأه وسمعه، فرمال شاطئه اكتست بالأوشحة السوداء البلاستيكية؛ كأغطية لجثامين، وأشلاء متناثرة هنا وهناك، وغدير مياهه نسفت بصراخات الأمهات الثكالى مغتسلًا بعبرات الأباء، وغشاه صفير عربات الإسعاف، والنجدة، فعلم أن كتيبته لم تكن الأولى، ولن تكون الأخيرة.

"جميع الأفراد تجمع سريعًا، وعليكم انتشال جثامين، وأشلاء ضحايا المركب الغارقة، وإنقاذ كل المصابين في أقصى سرعة؛ هيا لا وقت أمامنا"

بات في ذهول مما يسمعه، واخترق ذهوله صراخ مألوف على مسامعه؛

إنه صوت زهرة أخته منادية باسم أخيها، وابن عمها محمود ـ من تقدم لخطبتها قبل تطوعه بأيام ـ فأخذ يتجول بين الأهالي بعينيه حتى عثر عليها، فوجدها في حالة لا يرثى لها تضرب صدرها، ورأسها ضربات هيستيرية.

لم يصدق مارأه، فهذه زهرة طفلته المدللة رقيقة العبارات ذات ال15 ربيعا فوثب نحوها كالمجنون.

ما آلت إليه وما صارت تفعله.

سألها في هلع: ماذا حدث؟ أين رشيد ومحمود؟ كيف تركاك تأتين إلى هنا بمفردك في تلك الساعة المتأخرة من الليل؟ أخبريني.

"رشاد ومحمود...." ولم تستطع الحديث، فوحش بكائها يفترس الكلمات من فاهها.

نظر إليها مستنكرًا متمنيًا لو لم يقصد ما جال بخاطره.

مابهما؟

كانوا في المركب الغرقانة يارشيد.

انجدهم يا أخي؟

جذب ساعدها حتى تأتي معه لأقرب كتيبة، وأوصى أحد زملائه ممن كلفوا بحراسة المنطقة خارجيا بأن يرعاها؛ لحين عودته، وإن لم يعد، فعليه أن يوصلها لدارها.

ناظرا لها بشدة مغطاة بخوف عليها.

هرول مسرعا نحو كتيبته فلت وقت للتحقيق، ومعرفة الأسباب لما حدث.

قفز في المياه، وأخذ يضرب الأمواج بقوة غير مسبوقة، وعقله مفقود في عالم أخر يلاطم موجة تلو الأخرى.

كلما تقدم؛ تذكر حديثه مع محمود ابن عمه عن الهجرة إلى الضفة الأوروبية قبل السن القانوني لها فائدة كبيرة، فسيأخذ الجنسية الأجنبية دون إجراءات صارمة سوى احتجازه في دار رعاية للقصر حتى يبلغ السن، وهذا مايسمعه من رفقائه كل يوم.

محمود عشق زهرة، وكان ساعد رشيد الأيمن في صناعة المراكب؛ حباه الله ذكاء شديدًا في مهنته.

كان ولده عوضًا عن ابنه الذي لم يشأ القدر أن يهبه إياه لوفاة فاطمة بعد صراعها الخبيث دون علاج فأتى بعمرها في غمضة عين.

محمود هو هبة الله له، فقد صنعا سويًا مركب رشيد ليبحرا لتحقيق حلمهما نحو غد أفضل، فيكتسب رزقه منه حتى يبلغ سنه، ويصبح لديه تجارته، ويتزوج زهرة، ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.

كسدت المهنة لنفوق السمك، وبدلًا من أن يخترقا الأمواج للرزق؛ يصارعها بحثًا عن جثمان ولده، أو أحد أشلائه، وسرعان ما قفزت موجة ذكريات محمود صادمتها موجة أخرى أشد فتكًا، فإذا بالظلام الدامس يكسو المكان كله بعد ابتعاد عن قوارب النجاه، وضيائها، فاضطره لإشعال شعلة بدائية حتى يرى أية أشباح، وفعلًا رأى من بعيد شبح يمطي قطعة خشبية، وفجأة اقتربت صفارات الإنذار من مسامعه.

سبح بقوة نحو تلك الخيالات؛ ظنًا منه أن ينجي أحد عزيزيه، ولكن موجة ذكرياته ذهبت إلى شاطئ للذكريات، ولكن موجة ذكرياته ذهبت إلى شاطئ أخر.

إلى شقيقه الوحيد رشاد؛ من تخرج حديثًا من إحدى كليات القمة بأعلى التقديرات، ولكن لم يحالفه نفس الزمان، فقد حرم من التعيين بها كمدرسًا نظرًا لتفضيل أخر أقل علميا لكنه أعلى شأنًا، وكيف نهب حقه، وحرم من حلم حياته، وهو زواجه من بتول حب حياته ابنة خالهما عمران من هاجر إلى الضفة الأوروبية فور هزيمة 67.

هربا نحو مستقبل أفضل، وبالفعل صار اليوم من أكبر رجال الأعمال هناك، فكلما بعدت المسافة جغرافيا بعدت المسافة اجتماعيًا؛ بينهما كلما قربت أفئدتهما أكثر وأكثر.

برغم عدم رضا أمه، وخاله، فالإثنان يعلمان أنهما ليسا من ثوب بعضهما البعض.

كلمات تتردد على مسامع رشاد من حين لأخر، وفي هذا الحين قفزت ذاكرة رشيد إلى رسالة رشاد الهاتفية "انجدني يارشيد"، واعتبرها كالعادة رسالة نجدة من حديث زهرة و أمه في هذا الشأن، وعدم استمراره على سراب الأماني، والنجدة، وجبت لفض ذاك الاشتباك بينهم جميعًا، ومثلما رشاد مستشار أخيه في الشئون العلمية، وخاصة حل المشاكل البسيطة التى تواجه في عمله في البحر بفضل دراسته في علوم البحار والثروة السمكية، فرشيد مستشاره في الشئون العاطفية، ومعظم شئون الحياة ما لم يدرسه في أعلى الكليات كرشاد؛

تعلمه في مدرسة الحياة منذ زمن بعيد ،وقال خفيًا:

"أعذرني يا أخي، لم أعلم أنك تطلب نجدتك من الموت حقًا"

ثم وثب ثانية يلاطم الأمواج حتى اقترب من شبح الضحية المتكئة على قطعة خشبية، فسبح بقوة فارهة نحوها؛ لكن دون جدوى، فقد كان ضحية أخرى حملة للوصول إلى أقرب قارب نجاة، وصعد ليتفحص وجوه المصابين؛ لكن دون فائدة الجثامين، والأشلاء المرسلة للطب الشرعي؛ لإجراء التحاليل اللازمة لكشف هوية أصحابها، واستمر، وضربات قلبه تخرق قفصه الصدري هلعًا ممتزجة بأنفاسه المحترقة.

انتهى اليوم ولم يظفر بشئ سوى أحاديث متضاربة عن تهديدات لمنظمات، وقتلى مأجورين، وتجارة رقيق، وعصابات ناهبي الفقراء

صائدي أحلام البسطاء مستغلى الفقر، والجهل، والظلم.

تعددت الأسباب، والموت واحد.

مع أول خيط للنهار ذهب لداره؛ ليجد أمه جالسة في غرفتها الصغيرة؛

ناظرة إليه في صلابة غير معهودة في صمت طويل؛ قُطع بكلمات هزيلة من فاهها:

" رشاد حي.

رشاد حي.

سافر إسكندرية.

هناك مستقبله أحسن هو ومحمود.

باع مركب رشيد، و رهن مصاغي لأجل مانحيا من جديد.

رشاد حي ".

ترك الغرفة، ودلف مانعا زهرة من بكائها أمام أمها، ويده تطمأنها من فعل المصير.

دلف لغرفة أخيه متجولًا بعينيه بين أغراضه، وأدواته الدراسية، و صوره، وجميع مقتنياته.

غرفته باتت حزينة على رحيله؛ صارخة جدرانها بذكرياتهما سويًا.

لم يطيق الركود بها أكثر من ذلك.

قبل أن يفر منها؛ لاحظ وجود ظرف صغير يحمل اسمه على أحد المناضد الصغيرة ،فالتقاطه مسرعًا دون أن تلاحظه زهرة ،ثم غادر الدار مهرولًا.

ذهب لجانب أخر من شاطئه ليقرأ مافي الخطاب..

فإذا به يسقط على ركبتيه، وفيضان الدموع ينهمر من عينيه؛ ليغتسل به الخطاب؛ بل و هطوله على رمال الذكريات.

****

"أخي العزيز: رشيد

سامحني؛ سافرت لبتول، أعلم أنك غير راضي عن هذه الخطوة، ولكن صدقني لا يوجد حلًا أخر.

سأحاول جاهدًا أن أصل لوظيفة مرموقة حتى أحقق أحلامنا جميعًا، ويقبل بي خالي .

أعلم أن الطريق عصيب، ووعر، ولكن تعبي لن يضيع هدر كالمعتاد.

سأعود، وهي زوجتي، ومعي حق مركبك، وحق محمود، وزهرة.

سأعوض أمي عن كل ماسبق، وأرد لها مصاغها، فقد تعبت كثيرًا يارشيد، وحان وقت الراحة.

أبلغ سلامي لأمي، وزهرة، وإياك أن تخبرها بمكاني، فهي تعلم أنني بالأسكندرية.

لاتقلق لقد رتبت جميع أموري من أول مركب رشيد حتى وصولي.

حين تقرأ هذه الرسالة اعلم أني قد وصلت لأرض الأحلام

بالطبع فاجازتك مع أيام من سفري.

أعلم أنك الوحيد الذي سيقرأ رسالتي

أخي الحبيب سافتقدك.

إلى اللقاء.

أخوك رشاد"

****

طوى الخطاب بين طيات عبراته، ثم ذهب إلى غفوة عالم أخر لايعلم مدتها الزمنية .

صورة لأطفال يمرحون على شاطئه،

وأخذ يردد البحر ما يقتل.

البحر بيحيي السمك لو خرج منه يمُت.

الماء يحيي الشجر إذا هجره مات.

البحر ما يموت شئ.

أخر كلمات قالها لبتول وجها لوجه قبل رحيلها مواسيها، ونفسه

بأن البحر سيرسل كلماتهما، وإن تأخرت لن تموت.

ذهب في دوامات متتالية، فاستيقظ، وقفز ليلحق بكتيبة أخرى؛ ليكمل ما بدأ، وبعد ساعات مرت مرور السنين ،ووصول الشمس في أخر الأفق سابحة في سمائها البنفسجية بحمرة شفقها، وزرقة بحرها

لا تعلم أهي في القدوم أم الرواح .

دعى ربه بنجاة ولده، ورفيق دربه أن يعود العامل، والعالم لقاربه،

وفجأة؛

********"*********

وفجأة وجد صندوقًا بلاستيكيا تحمله الأمواج إلى شاطئه.

تقدم نحوه؛ ليجده يكشف ما فيه من ورقة، وهاتف محمول.

أخذ يفتحه مرارًا حتى فُتح بصعوبة شديدة، ووجد به خطابًا، وهاتف يشبه هاتف أخيه ، وقرأ مافيه بصوت مسموع.

" رشيد سامحني ياأخي اكتب تلك الكلمات، ولا أعلم ما مصيري الآتي،

أعلم أنك ستقرأ كلماتي بصعوبة شديدة، فاهتزازات المركب أقوى مني، وصدماتي بمن يحاول النجاة معي تكاد تسقطني، وتسقط القلم من بين أناملي؛ لكن أحاول أن أتماسك وسط كل الصرخات، والصدمات.

سامحني إن خلفت نصحك لي؛ لكن ادع لي، والتمس لي أي عذر.

تعبت من كل شئ، صبري نفذ، واستنفذت كل المحاولات على يدك؛ حتى مشروعي معك اغتيل ؛ لكن لا وقت للحديث؛ سبق السيف العزل.

ادع لي، واطلب من زهرة، ومن وأمي أن يدعوا لي، ويسامحوني على ذنبي، وذنب محمود.

كنت أتمنى أحقق لنا حياة أفضل.

أنا خائف؛ خائف من الموت، وخائف عليكم بس أنتم أقوى مني، والكل في رعايتك أمانة أنا عارف.

رسالتي بالتأكيد ستصلك.

البحر ما يموت شئ؛ الماء يحيى؛ البحر جسر كبير.

أنا تركت هاتفي؛ لترسل رسالتي لبتول بألا تنتظرني؛ لن أرحل.

يارب تسامحني وتنساني؛ لم استطيع محادثتها بسبب الشبكة.

سلام يا ابن أبي، وأمي يوما ما سنتقابل في عالمنا، أو في عالم أخر لايوجد به كل هذه الصراعات.

أخوك رشاد "

طوى الخطاب، وأرسل الرسالة الإليكترونية إلى بتول باحتمالية تأخره عدة أيام، أو عدم مجيئه لأسباب قهرية.

في نفس اللحظة ألقت زهرة خطابيها لمحمود، ورشاد في نفس الضفة كما تعودت، ووقفت ناظرة إلى قرص الشمس سارحة في خوف إلى ثوبه البنفسجي، وحزن أشعته السمراء مشوها بدم السماء.

على الجانب الأخر كانت الشمس ترسل رسالة اطمئنان لبتول من هاتف رشاد بعدما أصابها شئ من الجزع والعجز، فكل شئ سيتم دون علم والدها.

كيف سيتأخر؟

خائفة من وصول أي معلومات لأبيها بأي شئ حدث أو سيحدث، ولكن تذكرت أن البحر جسرهما لا تمنعه أي وسيلة اتصال.

ثم ألقت خطابها بعدما سجلت فيه مفاجأتها لرشاد بسفرها لبلده بعد عدة أسابيع لمؤتمرفي الثروة السمكية مدته إسبوعًا؛ لعلها تلقاه وتساعده في مشروعه مع أخيه، ثم ردت ناظريها إلى نفس القرص الذهبي في شفقه

السحري مزيج صفاء البحر، وحمرة الحب، ثم أرسلت رسالة إليكترونية أيضًا بالمفاجأة، وكل ماتحمله من مشاعر، وأحلام لهما وتحقيقها يوما ما

حتى يكون البحر، والسماء شاهدين على حبهما، وبعد عدة أيام وجد رشيد خطاب زهرة ملقى على جانب الشاطئ، فطواه برفق ووضعه بجوار باقي الخطابات، وأغلق الصندوق، وقبل أن يزج به في اليم؛ سمع جرس هاتف رشاد يناديه، فإذا ببتول تلحقه قبل أن يلقي بالصندوق، ففوجئ بوجودها بالشاطئ.

جرت نحوه مسرعة؛ لتطلب منه الانتظار، فقد علمت كل شئ، وأعطت له صفحة بإحدى الجرائد اليومية؛ كي يضمها لصندوقهم، ورحلت لصخرتها العالية؛ ملتقى حبها مع رشاد ناظرة نحو الأفق منتظرة المصير، وقرص الشمس في كبد السماء مكسو بأسحب غامضة لاقرار لها.

زج به في البحر، ووثب غائصًا به عابرًا عبور أخر ليس كعبور.

وجده يواجه عدوه بأسلوبًا أخر؛ لعله يعيد حياكة ماتم تمزيقه من سياج الحب.

عسى أن يعود العالم، والعامل لمركبه الذي شرع في صناعته من جديد؛ مركبه مركب رشيد

.تذكر عنوان المقالة، فابتسم ابتسامة حزينة.

بقلم بتول عمران

إكتوبر 2016

مركب رشيد

Papaver

مايكرو_سكوب_3

"اختفاء في ظروف غامضة"

كلمات قراءتها - فور استيقاظها من حلم مخيف يراودها من وقت لأخر حاملا معه كلمة - # papaverفي خطاب أرسل إليها ليلة أمس.

طوت الخطاب لتتجول بناظريها تجاه جدران غرفت نومها - فعل بها الزمان مافعله بصاحبتها - باحثة عن شيء ما بوجوم شديد يكسو ملامح وجهها القاسية ما تم وأده لجمال ولد بالماضي البعيد، ولكن سرعان ما اخترق صراخ ذكرياتها ساعة حائطها معلنة لها قرب موعد مهمتها، و أن عليها الاستعداد فورًا.

ارتشفت أخر قطرات قهوتها المفضلة، وتأهبت للرحيل ناظرة نحو جدران الغرفة باحثة عن نفس الشيء، ولكن دون جدوى، وقبل أن تغلق الباب خلفها تذكرت ذلك اليوم.

يلتف حولها أطفال عدة حول مائدة مستديرة محملة بحلوى عيد الميلاد؛ تزينها سبع شمعات مضاءة في ظلام ذلك المنزل، وهي تقفز مسرعة نحو سيدة جميلة أنيقة؛ لتخبرها بشئ يخيف ملامحها البريئة، وترتعد له أوصالها فتسحبها تللك السيدة وتزج بها في غرفتها لتمنعها من الخروج

، ثم اتجهت تلك السيدة نحو رجل قاسي الملامح ضخم عريض المنكبين؛ لمواجهته بما قالته لها، فحدث شجار لم تنساه عمرها، أو لم تنس عواقبه -إن صح القول – بوجودها وسط حشود من غريبي الأطوار بمكان أخر غريب، ثم عادت من سيل ذكرياتها بغلق باب منزلها، ورحلت.

استقلت سيارتها الفارهة؛ الراقدة أمام بوابة حديقة منزلها العملاقة؛ المغطاه بزهورها الصفراء ذات الأوراق دائرية الشكل؛ في نسيج مترامي الأطراف يتخلله زهور حمراء من نفس النوع المفضل لها.

أدارت مقود السيارة، وانطلقت بأقصى سرعة جنونية ـ كعادتها دومًا ـ محاولة تجاهل إنذار إشعارات حسابها الإليكتروني احتفالا بيوم ميلادها الثامن والعشرين المنتظر.

تعلم جيدًا بحلوله؛ سيأتي حدث يغير مجرى حياتها رأسًا على عقب كما قالت النبوءة، أو مجرد وهم نسجته مخيلتها المريضة كما يدعون جميعًا، ثم نظرت لزهرة التقطتها قبل مغادرتها من حديقتها، وسافرت بالذكريات إلى يوم مقابلتها فتى وسيم؛ طويل القامة؛ ذو بشرة سمراء داخل فناء مدرسة يقدم لها زهرة من نوع زهورها الحمراء دائرية الأوراق، ولكنها تفاجأت بكشف سر خيانته لها مع أعز صديقاتها بالمدرسة، فنظر لها نظرة لها معاني كثيرة مؤثرًا الصمت، فبادرته بالهدوء الذي يسبق عاصفة فضحها لأسرارهما أمام حشد زملائها ومعلميها.

عادت من ذكرياتها، و توقفت أمام بناية عملاقة ذات أعمدة معدنية غريبة الشكل محاطة بأسوار عالية، وأسلاك شائكة، دائمًا تشعر بالمهابة أمامها.

نزلت من سيارتها، ودلفت للداخل، فاتجهت نحو المصعد بثبات، ورباطة جأشها المعتادة، ونظرات الحراس ترمقها بشيء من المهابة والبغض.

*_____******__*****_____

"لوحة !!!...سيادة الجنرال تعلم جيدا من أنا، ومهماتي كيف تكون، أحضرتني بخطاب رسمي من أجل اختفاء لوحة في ظروف غامضة،

هل يعقل هذا!

طلقات كلماتها النارية اخترقت مسامع الجنرال فور حديثه عن تفاصيل المهمة داخل مكتبه بأكبر الأجهزة الأمنية بتلك البلدة.

أجابها بهدوء قائلًا:

"إنها لوحة أثرية لا تقل قيمة عن مهماتك السابقة من اغتيالات، وقضايا الغموض، بالفعل باءت كل محاولاتنا بالفشل، و اختفاؤها شيء كارثي منذ عدة أشهر"

"اعتذر عن تلك المهمة، وأفضل الرحيل؛ بدلًا من اعتبارها إهانة لي".

نهضت مسرعة بعصبية قاتلة قبل انتظار رده، وشرعت بالامساك بمقبض الباب، ولكن صداع نصفي ضرب رأسها، ورافقه ألما اجتاح أذنها اليمنى، فصففت شعرها بحركة لا إرادية، وكأنها تخفي شيئا ما بأذنها خلفه، ثم سمعت هسيسا يأمرها

" اقبلي مهمةpapaver" ..

تذكرت تلك الكلمة التي تزورها في حلمها، وكل هذه الأعراض التي تنتابها قبل مهامها في مثل هذا اليوم، ولكن عندما تكون بمفرده.ا

فهل جدرانها أخلفت اتفاقها هذه المرة؟

كان من الواضح أن لم يسمعه أحد سواها.

استمر الجنرال يقنعها بأهمية المهمة، فاستجابت له دون تردد؛ مخفية وجلها مما حدث، وكأنها اقتنعت بكلامه عن المهمة القومية، وشدة خطورتها.

"تمام؛ قبلت، أين موقع الجريمة ؟"

---------***----------****----------

"ميشيل، أتعرف من هذه السيدة الجالسة بالداخل؟.

إنها د.بيتي؛ المرأة الحديدية التي تكشف أي جريمة مهما كان غموضها، وخطورتها في سويعات قليلة بمجرد حضورها لموقع الجريمة، وانفرادها به دون اقتراب أي شخص منه بطريقتها السرية"

"أمر عجيب؛ أول مرة أسمع عنها منذ بداية عملي كفرد أمن هنا بالمتحف الكبير"

"ولن تسمع عنه يا أصم"

"مظهرها قاسي جدًا، وملامحها صارمة برغم جمالها المحجوب خلف قناعها المرعب، أهي متزوجة ؟"

"لا أعلم، فهي غامضة مثل جميع جرائمها، و كل ما أعلمه هو أنها ليست من هنا، ولكنها تأتي أيام قليلة في مثل هذا الوقت من كل عام؛ لكشف أصعب القضايا للعام، وتعود لبلدتها فور قضاء مهمتها؛ لكني على يقين أن لن يستطع أحد الاقتراب منها، فمال بالك بالزواج يا أبله"

"سرقة لوحة تعد قضية تافهة بالنسبة لمثلها"

"اللوحة تقدر بمئات الملايين، وملابسات سرقتها أمر غامض، فاللوحة معروضة داخل قاعة خاصة جدًا؛ محاطة بالحراس من جميع الجهات، والحواجز الحديدية متصلة بتيار كهربائي عالى، و لا يستطع رؤيتها أي شخص إلا بتصريح رسمي"

"تحسد على كثرة معلوماتك مايك، من أين لك هذا؟"

"لدي مصادري الخاصة ميشيل ليس لأمثالك معرفتها"

"وماذا أيضا؟"

"هذه اللوحة سرقت منذ 28 عامًا في ظرف غامض، وأعيدت في ظرف أكثر غموضا"

"شابوووووه، وماذا أيضًا؟"

"لا، فهذا كافي بالنسبة لك، والآن اذهب لاكمال عملك أيها الحارس."

-------******----------******----

بالفعل استقلت بيتي القاعة – موقع الحادث- بمفردها، وغلقت الأبواب، وألقت نظرات على جدرانها الداكنة، وأسقفها الخشبية ذات الطابع الأثري العتيق بزواياها الزجاجية التى تشف ماخلفها من ثنايا ذهبية؛ قاعة بقدر ثرائها تشبع ما بنفسها من كآبة وغموض، وأثناء طوف ناظريها؛ تسمرت أمام إطار خشبي من الذهب فارغ معلق في منتصف الجدار المقابل للبوابة؛ بغرض إحاطة صورة، أو لوحها ذات حجم متوسط.

دنت منه لملاحظته عن قُرب، ومقارنته بصورة مقلدة للوحة الأصلية، ولكن قبل أن ترى ماتعبر عنه اللوحة؛ لاحظت آثار تقطيع حواف الإطار بألة حادة.

من الواضح أن السارق محترف، و على قدر عالى من الذكاء، فتخطى كل هذه الحواجز الكهربية، أو على قدر عالى من الخيانة كزوج أمها جاك، وأندرو- من كان حبيبها يومًا ما -.

فتحت الصورة؛ لتجدها رسمة لاناء زهور يشبه زهورها الغالية موضوعا على منضدة صغيرة جذابة، فسافرت بذكرياتها إلى يوم اكتشافها لسرقة المادة المستخرجة من أحد أنواع زهورها التي تقوم بالدراسة عليها بمركزها البحثي لاستخدامه كدواء لأحد الأمراض السرطانية، و تجارته كمادة مخدرة لتجاريه، ومدمنيه، وابلاغ الجهات الرسمية في قضية من أقوى القضايا الغامضة.

منذ ذلك الحين، وهي تأتي لكشف غموض أخطر الجرائم بطريقتها الخاصة في سرية تامة في مثل هذا اليوم، وعادت بها سفينة الذكريات لواقعها، وفجأة انطفأت الأنوار، وعاودتها تلك الأعراض من صداع، وألم بأذنها.

سرعان ما تكشف عن وشاح شعرها؛ ليظهر نتوءًا بأذنها المبتور طرفها لتسمع هسيسًا جديدًا غلظته مألوفة بالنسبة لها -هسيس جدرانها من يعاودها كل عام -.

"*بيتي؛ كيف حالك طفلتي؟

عام جديد سعيد يضاف لعمرك، أو يسرق منه عزيزتي!"

أغمضت عينيها؛ لتنصت للجدران جيدًا كالمعتاد، ولكن فاجأها أمر هسيسها قائلًا:

"افتحي عينيك، فهسيسك اليوم مرئيًا؛ ليس ككل عام.

جدرانك ستتحرك، وستنشق، وترسلك إلى عالم أخر؛ عالم جديد بالنسبة لك، ولكنه عالم قديم قدم الدهر طفلتي"

"كيف! الجدران دومًا تخبرني بالحقيقة دون أن يتحرك أيًا منا"

"تخبرك بما حدث، وجزء من الحقيقة، وليس كل الحقيقة، وعدتك أنه بعامك الثامن والعشرين الوضع سيختلف.

سأفسر لك كل شيء، وأجيب عن كل تساؤلاتك عزيزتي، ولكن أولًا يجب أن تنظرى نحو إطار اللوحة، وبالأخص داخل فراغها أي الجدار الذي خلفها من خلاله. "

_____*******_____*******_____

فجأة انشق الجدار، ودعتها جدرانها للدخول إلى عالمها الجديد.

لبت الطلب، و دلفت للداخل؛ لتجد حديقة كبيرة تشبه حديقة منزلها تكسوها زهورها بكل ألوانها الخلابة، ورائحتها تسبح برئتيها؛ لتبعث من جديد مشرقة بأشعة شمس نيسان برغم أنها في منتصف كانون!

وجدت رجل يدنو إليها - في أواخر العقد الرابع من عمره الشيب يكسو شعره الأشقر بنفس لون بشرته الشقراء بقامته المتوسطة تمتاز بالنحالة بعض الشئ وابتسامته لها سحر عجيب – قائلًا:

"مرحبًا طفلتي؛ أنا من أهمس لك، وليس جدرانك؛ بالطبع لم تعرفيني من قبل، ولكن هذا ليس هامًا في وقتنا الحالى.

الأن سأرافقك في رحلة داخل حديقتنا؛ عليك أن تطيعيني حتى النهاية دون أدنى اعتراض، وتنصتي إلي جيدًا"

"معك حتى النهاية"

سارا سويًا حتى توقفا بجانب حوض الزهور الصفراء، ولكنها مغلقة، وملتفة حول عودها، وطلب منها أن تقطف إحداهن؛ بالأخص رقم 7، وتشتم رائحتها، وتنظر في سطح أوراقها الخارجي، ثم تبلغ مارأت على سطحها الخارجي.

أطاعته، وفعلت ما أمر به، ثم أخبرته بالأتي.

(رأت نفسها طفلة بثوب عيد ميلاها السابع قبل مجئ المدعوين، و تستقل غرفتها، وفجأة داهمتها نفس الأعراض لأول مرة، وسمعت هسيس جدرانها في توجس ووجل شديدين قائلة لها:

- طفلتي بيتي؛ عيد ميلاد سعيد؛ لا تخافين صغيرتي.

سألعب معك لعبة جميلة؛ سأخبرك بما حدث، وعليك ألا تخبري أحد، فهذا سر بيننا حتى أسمح لك بالافصاح عن أسرارنا في الوقت المناسب. اتفقنا صغيرتي".

أومأت برأسها معلنة اتفاقها.

"حدث شجار هنا بين عمك "جاك" زوج أمك ماتيلدا و أبيك " ريتشارد" وأصفر عن محاولة قتل لأحدهما، ولكن مات الأخر، وقيل أنه انتحارًا، وأغلق ملف القضية في نفس العام.

عندما ذهبتِ، وأخبرتِ أمك بماحدث، و بعد مواجهة أمك له حدث شجار بينهما، وزج بك في مشفى للأمراض العقلية، والنفسية للتخلص منك لكشف سره)

أشار لها حتى تتجه نحو حوض الزهور الحمراء، و طلب منها قطف الزهرة رقم 14 وتفعل مافعلته في الأولى.

وفعلت قائلة: (أنها رأت نفسها في زي المدرسة، و تنتظر أندرو في فناء المدرسة – كان تقدم لخطبتها من أمها واتفقا على الزواج فور تخرجهما- متكأة على أحد الجدران، وفجأة؛ عاودتها نفس الأعراض بعد مرور 7 سنوات، و بعد أن كادت تنساها؛ لتخبرها بما حدث هنا في نفس مكان التقائهما سويًا.

لتخبرها يوم ميلادها ال14 قائلة:

"فتاتي الجميلة؛ أندرو حبيبك، و جيني صديقتك المقربة يلتقيان هنا؛ لترتيب شيئًا ما، ويخفونه عنك، فجيني تتحدث عن جنينها لاندرو، وتخبره أنه يجب أن يجد لها حلًا.

و جاء أندرو في موعده، وواجهيه بما حدث، ولم يرد، وابلغته عن صديقته التي تم رفضها من المدرسة بعد أن تركت المدرسة قبل ارسالها برسالة لمديرة المدرسة، وسفرها مع أمها لبلدة أخرى، وانقطعت عنها كل الأخبار بعد ذلك)

أشار لها تجاه حوض الزهور الزرقاء، وطلب منها ما طلبه من قبل بفارق قطف الزهرة رقم .21

رأت نفسها في ردائها الأبيض في بمختبرها البحثي، وجاءتها نفس الأعراض، وقصت لها جدرانها قائلة:

"أنستي الحسناء؛ عيد ميلاد سعيد.

لقد أتممت سن العقل، والرشد حبيبتي، ولكن اليوم جئت بابلاغك سر خطير؛ سر سرقة المادة المستخرجة، وكيفية تهريبها، وتجارتها كمخدر، ورأت نجاحها، وترقيتها بعملها دون أن تخبر أحد بمصدر معلوماتها .

أشار لها لزهرة عملاقة في نهاية الأفق تبلغ مئات الأمتار، و لونها بنفسجيًا تذوبه حمرة جذابة تشد الناظرين لها، وقال لها:

"هذه زهرتي، وأجمل أنواع زهور.

هذه الزهرة كانت أول هدية قدمها رجلٌ بسيطٌ لحبيبته papaver

التي ترعرع بجوارها، ونشأ على حبها منذ أكثر من مائة عام.

اضيفت إلى الأنواع النادرة التي تزرع في حدائق والدها العملاقة، وسميت باسمها.

عندما تقدم لخطبتها رفضه والدها بشدة؛ لكونه رسامٌ فقيرٌ، واعتبرها إهانة في حق عائلته.

مرض بعدها الرجل مرضًا شديدًا، وأصيب بالصرع، وحجز بالمشفى لأعوام؛ لايعلم عن حبيبته أي أخبار، وحين خرج؛ علم بزواجها من أخر مِن نفس طبقة عائلتها.

دفن حبه في فنه، ورسم تلك اللوحة، وسمها باسمها أيضًا.

لم تنال اللوحة رضا أحد في ذلك الوقت، ومات بعدها بشهور فقيرًا كما كان؛ بعد عدة محاولات للانتحار نجح في أخرها عندما صوب مسدسه تجاه رأسه، فاخترق مخه قاطعًا طرفا من أذنه اليمنى، ورحل لعالم اخر وهو لم يتجاوز عقده الرابع.

كان له أخ يصغره بعشرين عامًا يشبه في كل شيء؛ حتى في نتوء أذنه. كبر، و تعدد نسله جيلًا بعد جيل حتى وصل للجيل الخامس الذي كان له فيه؛ ابنة جمالها لا يوصف؛ أسماها (ماتيلدا).

أحبت يوما شابًا يدعى (جاك) لم يتزوجا لفقره، وتزوجت بثري خطفها منه، فقد كان يحب منافسة جاك في كل شيء.

كان يدعى (ريتشارد)، وبعد صراع، ومنافسات على التجارة تشاجرا، فحاول (ريتشارد) قتل (جاك) في إحدي المشاجرات؛ لكنه لم يحالفه الحظ.

كان (ريتشارد) إنسانٌ مغرورٌ؛ نرجسيته قاتلة، فقد قتلته بالفعل حينما خسر كل ماله في إحدى مضاربات البورصة كما قيل، ولكن الحقيقة خسر أمواله في تجارة مشبوهة للأسلحة، وانتحر.

بعد عدة أشهر؛ تزوج جاك حبيبته، واعتبر ابنتها ابنته برغم كره الطفلة له، وفي يوم ميلادها؛ أخبرت أمها أن جاك من قتل ابيها.

حسبت أمها أنها سمعت حديثه وهو يعترف بقتل ريتشارد، فصدقتها بسبب ماتعلمه من كره له، وما كان بينهما من صراع دائم.

واجهته، وأبلغت الشرطة، وقبل النطق بالحكم مات من صدمته، وظلمها له.

شعرت بالذنب بعد موته، و تردد على مسامعها حديث ابنتها عن هسيس الجدران، فادخلتها مدرسة داخلية لإكمال دراستها مع مراعاة التعامل معها صحيا ونفسيا.

مرت السنون وكبرت الطفلة، وأحبت زميلًا لها بالمدرسة يدعى (أندرو).

كبر حبهما يومًا بعد يوم، وتقدم لخطبتها؛ لكن قبل موعد تخرجهما، وإتمام زفافهما حدث ما حدث.

كان يوم عيد ميلادها، و كان يحضر هو وصديقتها لمفاجأتها بشراء هدية العرس الذهبية، واتفقا أن يكون سر بينهما.

تطرأ الحديث عن صديقتها، ومشكلة زواجها السري، وحملها، وأنه لو أحد علم بالأمر، فستفصل من المدرسة.

كان (أندرو) الوحيد الذي يعلم السر؛ لأن صديقه زوج صديقتها (جيني)، وعليه اقناعه بالموافقة على إجهاضها حتى لا تخسر دراستها .

صدمته حبيبته قبل أن يفاجأها بهديته، ففضحته بسره مع (جيني)، وأبلغت عنهم بخطاب إلى مديرتهم بعد تركها المدرسة، وتسببت في فصلها، وإجهاضها، وتشويه سمعتها بالخطأ، ثم تركت حبيبته البلدة بأكملها، ورحلت مع أمها إلى أخرى.

مرت السنون، وعملت الفتاة لدى أكبر المختبرات البحثية، ونجحت في كشف أكبر القضايا، وأصبحت فتاة المهام الغامضة، وكشفها في سرية تامة ،وها هي اليوم تقف أمامي وترافقني رحلتي بعالمي الخاص

عرفت من هي ابنة (ماتيلدا) وحبيبة (أندرو) وحفيدة العاشق (بابافير).

إنها بيتي؛ أنتِ.

عرفتي سر علاقتك بتلك الزهو، ولماذا أنت دون غيرك عليك إنقاذ تلك اللوحة؟

لماذا غاب عنك الهسيس لأعوام بافشائك سره؟

لماذا عاد؟

ها أنا أجبتك عن كل تساؤلاتك دون أن تسألي".

"لا ليس كلها

أين اللوحة؟ وكيف أعيدها؟"

"حين تصلحي أخطاؤكِ الماضية.

حين ترجعي جاك لماتيلدا، وتعيدي حبهما ،وتستردي عاشق papaver لمعشوقته.

وقتما تعتذري لـ(أندرو) وتتزوجيه".

"كيف يحدث كل هذا؟

كيف أجده واعتذر له؟ لم أنساه يومًا، فأنا أحبه حبًا جمًا، ولكن

ما علاقة أندرو بتلك القصة وتلك اللوحة؟".

"نسيت أن أخبرك أنpapaverأنجبت، وتعاقب أحفادها حتى وصل لحفيدها السادس الذي يدعى (جاك)، وكان له ابن اخته يدعى (أندرو). ولد يتيمًا، فضمه (جاك) لمدرسة داخلية متكاملة من صغره، وتخرج من

مدرسته، وعمل رسامًا في جهاز أمني؛ لرسم ملامح الجناه المتوقعة؛ لتطابقها بالمشتبه بهم هنا في بلدتنا، وتابع لنفس جهازك، ويراك كل عام دون أن تدركين وجوده".

"أين هو؟"

"هنا بالمتحف؛ خارج عالمي هذا؛ يتنظرك كالعادة حتى تخرجين عند البوابة، وبمجرد خروجك من هنا ستجديه".

أشار بجانبه إلى الزهرة العملاقة، فقد وصلا إليها أخيرًا، وتمت رحلتيهما سويًا، وجاء نهاية المطاف ،وقبل أن يودعها أخبرها:

"ألديك أسئلة أخرى يا صغيرتي؟"

أجابته بلهفة: "من أنت؟ وكيف تعلم كل هذا ؟"

"أنا عاشق في سن ال28 لpapaver "

"جدي العزيز؛ جدي السابع"

"هذا سر رقم 7، وسر عقودي الأربعة، فكل عقد بسبع أعوام"

" أحبك كثيرًا لا تتركني؛ سأفتقدك بشدة"

"وداعًا طفلتي، أعدك سأكون بجانبك"

*****_____*******_____*******

تسلقت الزهرة، وقفزت بداخلها؛ لتجد نفسها تخرج من إحدى زهور اللوحة الملقاة بجانب المتحف، وبجوارها شاب أسمر؛ طويل القامة وسامة سنه ليست غريبة عليها؛ بلحيته السوداء التي أضفت عليه سحر أخر، ونظراته الصقرية تجاهها.

كان (أندرو) الذي فوجئ من وجودها بجانبه، فكانت ـ لأول مرة ـ تتجه نحوه.

لحظته مجرد ملاحظة، وتفحصت ملامحه.

"أخيرًا عدت يا بيتي".

سارا سويا نحو المتحف لتسليم اللوحة، ولكن كانت المفاجأة أن وجدا لوحة أخرى معلقة على الجدار بالمتحف.

كيف؟ وما هذه اللوحة التى معهما؟

أخبرها (أندرو) أن المعلقة هذه مزيفة، و تم نسخها منذ 28 عامًا حينما سرقت الأصلية من قِبل مافيا كبيرة، بقيادة (ريتشارد) أبيها

لاعتبارها سلعة رابحة في عمليات الفدية، والإبتزاز؛ في تجارة الأسلحة، وأيضا المخدرات.

عثر عليها في قبو منزل (جاك) ـ أبيه القديم ـ الذي قتل في سجنه بعدما علم سر تلك المافيا بأحد أذرع ذاك الأخطبوط اللعين.

وأن ليس لصدمته من ظلم أمها (ماتيلدا)، فهذا الأخطبوط متعدد الأيدي حتى بقضية مختبرك، وجميع قضاياك الغامضة.

قضاياي أيضًا المنتدب إليها.

نظر إليها قائلًا:

" لاتنظري إلي بتعجب هكذا، فأنا أيضًا لي هسيسا يعاودني منذ سنوات"

حملقت نحوه بنظرات لها معاني كثيرة؛ توأم نظراته لها حين ظلمته منذ سنوات، وفجأة؛ صففت شعرها، وازاحته خلف أذنها اليمنى؛ لتلمس نتوءها الناتج لطعنة أبيها أثناء شجاره مع (جاك) ـ بالخطأ ـ بسكينه الحاد في إحدى المشاجرات، وهي في الخامسة من عمرها.

أظهرته، فلا داعي لإخفائه بعد اليوم.

يدها الثانية كان بها زهرات جدها الثلاث (الصفراء، والحمراء، والزرقاء) ملتفين حول بعضهما البعض، ولكن أوراقهن كانت متفتحة لضوء الشمس، وفي منتصفها متاع ذو لون بنفسجيا ذائب فيه الحمرة الخلابة لون زهرة جدها.

زهرة جدة أندرو.

زهرةpapaver .

سرعان ما اشتبكت أصابعها بأصابع أندرو، وسارا سويا، والثلاث زهرات يحيطان أصابعهما، ولكن هسيسًا ما بقى.

هسيسًا بدون جدران.
هسيسًا بدون ألام.

هسيسًا من عالم أخر.

محملًا بعبير الأحلام، و ترنيم الأيام.

يردد عليها أمام أعيننا أشياء متناهية الصغر بحاجة لمايكروسكوب

فهل وجدت مايكروسكوبك.

نبذة الكاتبة

بلغني

أيها القارئ العزيز

بأن إيمي زاد؛

هي إيمان عماد؛

بتول رب العباد؛

أخصائية تحاليل طبية.

خريجة الكيمياء الحيوية؛

من جامعة القاهرة كلية العلوم؛

بلغت من العمر الثامنة والعشرين،

وبدأت بالكتابة في أغسطس

بالعام الخامس عشر بعد الألفين.

تحديدًا باليوم الخامس والعشرين

من خلال المسابقات الأدبية

عبر وسائل التواصل الاجتماعية،

ونشر لها أعمال عديدة.

منها: قصة شبح الحارة ثلاثين

ضمن المجموعة القصصية الإلكترونية

(عندما يبتسم الجحيم)

وقصة (وعد)

ضمن مجلة أكسجين بوك الإلكترونية،

وقصة (رسائل إلى العالم الأخر)

ضمن المجموعة القصصية الورقية

(حكايات ممنوعة من النشر)

بمعرض الكتاب عام السادس عشر بعد الألفين

وقصة (آكلى الأكباد)

ضمن المجموعة القصصية الورقية

(الفتيات لاتحب فصل الربيع)

في أغسطس الماضي

وقصص أخرى لم تنشر بعد؛

إلا في صفحتها الفيس بوكية

بعنوان (هوامش بتول)

ولها في الكتابة حياة أخرى

وهوامشها مزيج من العلم والخيال

برومانسية المحال

وأحلامها أن تترك هوامشها ـ بمعنى أدق أبنائها ـ

أثرًا طيبا لدى قلوب وعقول الجميع

حالمة العلم

ايمي زاد